JAWISH

ATHAR AL-KHAMR

تدقيقات و تأليفات اسلاميه هيئتى

نشرياتى

عدد

٦

آثار الخمر

في نظر راقي الامم المسيحية بامريقا وغيرها

عبد العزيز جاويش

شهزاده باشى : اوقاف اسلاميه مطبعه‌سى

١٣٤١ — ١٩٢٣



تدقيقات وتأليفات اسلاميه هيئتى

نشرياتى

عدد
٦

آثار الخمر

في نظر راقي الأمم المسيحية بامريقا وغيرها

عبد العزيز جاويش

شهزاده باشى : اوقاف اسلاميه مطبعه‌سى

١٣٤١ — ١٩٢٣



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الهادى الحكيم، الفتاح العليم. وصلى الله وسلم على رسوله المبعوث لهداية الخلائق وليتمم مكارم الاخلاق . وبعد فان ما اتخذته حكومات الجماهير المتحدة بأمريقا من الوسائل الشديدة فى مقاومة الخمر ومدافعة اذاها عمن هنالك من الانفس البشرية لم يسبق له مثال فى تاريخ الاجتماعيات والشرائع منذ جاء رسولنا الأمين بما جاء فى تحريمها الصارم واعتبارها ام المحارم . تنكرت الحكومات الأمريقية للخمر بعد الذى رأت من ثمرات تحريمها المطلق خلال الحرب العامة فلم تكن فيما فعلته ـ وهى نصرانية ـ منصاعة بالطبع للقرآن ولا متشبهة باهل الاسلام ولكن وجدت فيما قيدته من الاحداث والحقائق وجمعته من الفتاوى العلمية والابحاث الطبية مالم ترمعه سبيلا الى مهادنة هذه الآفة المنكرة وتجاهل شرورها المؤكدة . لذلك عولت على وضع عجالتى هذه لمن لم يدرك اسرار احكام الدين من المتفيهقين ولنقص من الحجج البينة ما فيه شفاء ورحمة للمؤمنين وان الله مع المتقين .

مقدمة

حرمت امريقا الشمالية الخمر خلال سنوات الحرب الخمس وكذلك فعل غيرها من الدول التى اشتركت فى تلك الحرب ولكن امريقا التى تعقبت نتائج ذلك التحريم فى تلك الاعوام والتى كانت قبل الحرب

تعالج آفة الخمر بمختلف الوسائل لم تفعل مافعلت الدول الاخرى من نسخ التحريم عندما وضعت الحرب اوزارها بل حرمتها ايضا بعد الهدنة تحريما باتا عاما . وكما حرمت شربهـا حرمت ابتياعها وصناعتها ثم عاقبت بالسجن شرابها حتى لقد غصت السجون هنالك بمخالفى هذا القـانون الجديد الذى لم تأخذ المحاكم الامريقية فى سبيل تطبيقه على تلك الامة على حداثة عهدها به رحمة ولاهواده .

ضجت من ذلك القانون (طبعا) تلك الامة التى كانت من اشد الامم اسرافا فى الخمر وادمانا لهـا ولكن الحكومة التى ابصرت جلى آثار التحريم فى اصلاح الحياة الاجتماعية والآداب الخلقية كما رأت واضح آياته فى تقليل الجرائم والتجافى عن كثير من المحارم . تلك الحكومة لم تتردد فى مدافعة ام المنـازع الشهوية الاشـدة وصرامة . وآخر ماروته الصـحف العامة فى ذلك ان الامة الامريقية اخذت تعلل النفس بان الفتاوى الطبية ستجد لها مخرجا من تلك الضائقة الآخذة بخناقها وزعمت ان ليس فى استطاعة المحاكم ان تخالف ماسيفتى به الاطباء من ضرورة استعمال شئ من الخمر على سبيل التداوى . اشرأبت الاعناق طويلاً الى تلك الفتاوى الطبية التى لم يردمها الا ان تكون تروسـا تتقى بها العقوبات القانونية وحبـائل تتصيد بها الجرح الخمرية ولكن الاطباء لم يجدوا من قواعد حفظ الصحة مايضطر حتى المرضى الى تلك السموم المبيدة للاجسام الهادمة للاخلاق اذ مامن مرض الا وله فى الطب من الادوية النافعة الناجعة مايغنى عن الخمر . بعد اذ رات الامة الامريقية من اطبائها مارأت اخذت آمالها تتضاءل رويداً رويداً ودائرة رغبتها تضيق شيئا فشيئاً فصارت تعلل النفس بان الجعة (البيرة) ستضيق عنها دائرة التحريم المطلق وان علماء الطب لن يجدوا من العلل والاسـباب

ماسيلحقها يوما مابتلك السموم القتالة . ولقد اخذت الشركات الكبرى
هنالك قبل عام تتأهب وتستعد لاغراق الاسواق الامريقية بطوفان
من الجمة بيدانها كانت تنتظر قضاء المحاكم فى امرها وما ارتاب احد
هنالك فى ان الفصل سيكون لها لاعليها ولكن ابت حكمة دين الاسلام
الا ان تجلى ثانية فى تلك المملكة البروتستانتية فلقد خيبت محاكم
أمريقا واصالة رأى رئيسها الدكتور هاردنج جميع ماستطاب اولئك من
الاحلام واستعذبوا من لذائذ الظنون والآمال اذ قرر القضاء التسوية بين الجعة
وغيرها من صنوف الشراب علة وحكما ولم تلبث ان صدر بتحريمها امر الرئيس
هاردنج حتى للتداوى فكان يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٢١ (يوم صدور
ذلك الامر) مبدأ تاريخ الجفاف التام (كما سماه الغربيون) فى سائر الممالك
المتحدة الامريقية . وقع هذا الامر على قلوب الامريقين وقع الصاعقة
المحرقة فلم يجدوا سبيلا لنقع غلتهم والتعلل باصل علتهم سوى الفرار
من وجه القانون والتحجب عن أعين الشرطة الساهرة ولكن الحكومة
التى أرادت ان تطهر أرضها من تلك الآفة الفتاكة ابت إلا أن تتعقب
خفى اماكنها ومكامنها وتريق فى الانهر والبحار ماتجد من غاليها
ومرتخصها حتى لقد رأينا صحف امريقا تنشر الضراعات والابتهالات
راجية من دور الشئون البلدية ان تختار ظلمات الليل لنقل ماتريد
اراقته من الاشربة التى تصادرها لان فى نقلها علنا خلال النهار مثارا
لآلام الشعب وايذاء له اذ لايزال حديث عهد بقانون التحريم . ولم يفت
اولى الامر فى امريقة ان الشعب هنالك يجد من السفائن الاجنبية عونا له
على بلوغ بعض شهواته فان كثيرا من الناس كانوا يختلفون الى السفائن
الراسية فى المياه الامريقية لالغرض سوى الحصول على بعض الشراب
حتى لقد كانت بعض السفائن الاجنبية تقل ماستطاعت من صنوف

الخمر ثم تطيل مقامها هنالك لتصيد اموال ذلك الشعب الظمآن وتعطل من القوانين ماوضع لحماية الانسان .

تيقظت حكومات امريقا لهذا فقررت تطبيق ذلك القانون على السفائن الاجنبية متى كانت فى ثلاثة اميال من السواحل الامريقية وبرغم ماقدمت لها دول اروبا من الاحتجاجات والاعتراضات لم تزد الحكومة الا تشددا واصرارا فى تطبيق ذلك القانون على السفائن الاجنبية قاطبة منذ ٢١ اكتوبر الفارط ولكن المحاكم قضت باباحة ان يكون فى تلك السفائن مايكفى ربانها وخدمتها اذهؤلاء ليسوا وهم فى سفائنهم خاضعين لاحكام الممالك المتحدة فصار المفتشون الامريقيون كلما قدمت سفينة اجنبية ذهبوا اليها للتفتيش وكل مايجدونه فاضلا عن حاجات عمال السفينة من مقادير الكحوليات اراقوه فى البحر وقد تكون امريقا فعلت ذلك لتتخلص من الحركات العدوانية والضجة التى اقامتها عليها شركات الملاحة الاجنبية فتجافت فى معاملتهن عن الافراط فى الضيق حتى لاترتبك الشئون النقليه وتضطرب العلائق التجارية بين اهل امريقا وبين البلاد الاجنبية . وبالجملة فقد صارت السفائن الاجنبية منذ ذلك التاريخ خاضعة لهذا القانون الجديد وللتفتيش متى دخلته فى ثلاثة اميال من سواحل امريقا الشمالية على ذلك الشرط الذى ذكرنا ولقد نبهت هذه الحركة الاصلاحية فى امريقة الشعوب الاخرى الى مافى الخمر من المضار فما تنفك الجرائد الانجليزية وغيرها يخضن فى امرها وينشرن الآراء المختلفة فى نفعها وضرها . ومن الدول من اخذن يفكرن فى الاقتداء بامريقا ولكن لابتلك الشدة والصرامه .

نشرت صحيفة المورننج بوست فى اول اكتوبر من هذا العام ان حركة وضع قانون لتحريم الخمر فى بلاد النرويج تشتد رويداً رويداً

ثم زادت ان ناظر خارجية النرويج خطب في (كرستيانيا) فاعلن ضرورة تحريم الاشربة الروحية ومصادرة مايوجد منها في السفائن وايده في ذلك الدكتور (شارفنبرج) مضيفا الى هذا قوله ان قانون تحريم الخمر سيظل امراً خيالياً مادامت النرويج ملزمة باباحة ادخال الكميات الكبرى من الاشربة الاجنبية مما اقتضته المعاهدات التجارية التي عقدت بينهما من جانب وبين فرانسا وايطاليا واسبانيا من جانب آخر والتي تابع البرتغال في احراز مثالها ، وينتظرون في تلك المملكة ان تعدل الفقرة المختصة بالاشربة في تلك المعاهدات التجارية قريباً .

والفرق بين مافعلته امريقا وما قررته النرويج ان هذه قصرت التحريم على مايكون مقدار الكحول فيه ١٤ ٪ اما غير ذلك فلم يشمله حكم المنع بعد ولعل هذه خطوة تمهيدية قصدت بها النرويج ان تستدرج الشعب هنالك في سبيل الاصلاح فلا تباغته مباغتة امريقا لشعبها بالتحريم المطلق اما (السويد) فانها لجأت الى استفتاء الامة السويدية في ٢٧ اغسطس سنة ١٩٢٢ .

وفي اليوم الرابع من شهر اكتوبر من هذا اليوم نشرت الحكومة نتيجة الاستفتاء فأرتنا ان عدد طالبي التحريم ٨٨٩٠٧٨ وعدد المستبيحين ٩٢٤٨٧٤ . ومن هذين العددين يرى ان طلاب التحريم المطلق ازدادوا بسرعة مدهشة زيادة بالغة. ذلك اذا ماتذكرنا كيف كان عددهم في السنوات القريبة وليأتين يوم ترجح فيه كفة الآراء المحرمة كفة المستبيحين (وما هو ببعيد) فيلتحق ملايين السويديين بالسابقين الاولين من اخوانهم نصارى القارة الامريقية . ومعلوم ان السوفيت الروسية فعلت في بلادها مافعلت امريقا فحرمت تناولها واغلقت حوانيتها ومصانعها وتعقبت شاربيها حتى في خلواتهم ومقاصير حجراتهم .

ذلك مافعلت وتفعل الحكومات النصرانية فى مدافعة تلك الآفة القتالة عن اممها وشعوبها . ذلك عمل امم لم يجئها كتاب سماوى بشئ مما جاء به القرآن الحكيم من البيان الشافى فى امر هذه السموم القتالة . فماذا فعل المسلمون ولهم من قرآنهم وسيرة رسولهم وعمل الصالحين من سلفهم مامزق كل حجاب ولم يؤته غيرهم من اهل الكتاب ؟

لقد وقفت اكثر الشعوب الاسلامية جامدة امام هذه الحركة الاصلاحية الاجتماعية وما كان اجدرها ان تكون اماماً للمصلحين وبين يديها كتاب الله الذى جمع من مكارم الاخلاق وحكمة الحكيم الخلاق ماضمن لها الفلاح القريب واغناها عن انتظار التجاريب .

وقفت اكثر الشعوب الاسلامية تلك الوقفة الشائنة فلم نر من غير حكومة انقرة الوطنية غيرة على اقامة هذا الركن المكين ومحاربة ارومة ذلك البلاء المبين .

فها هى تلك مصر مثلا وفى قلبها الجامع الازهر وعلى آلاف منائرها الداعون الى الفلاح وفى اكثر مكاتبها نسخ القرآن الكريم وفى جميع كتاتيبها ومدارسها الحافظون والمقرئون وفى افراحها التالون والمرتلون . مصر تلك لايكاد يمر المار فيها بحارة او زقاق او جادة الا رأى من تلك المنكرات مالا يجمل المسلمين ولا يلائم آداب الاسلام .

ولقد جعلت ارقب خلال هذين العامين ان يثوب المؤمنون الى رشدهم وان تفكر صحافة مصر وتونس والجزائر واشباهها من البلاد الاسلامية فى الاقتداء بصحف الغرب فيدعون تلك الشعوب الى الرجوع الى آداب دينها واخلاق نبيها اوعلى الاقل الى محاكاة تلك الشعوب الغير المسلمة التى قصصنا قصصها فما كاد يقع بصرى الا على ابتهالات

نشرهـا بعض الافاضل من قبط مصر فى الدعوة الى الاقلاع عن ذلك الداء الوبيل واتقاء غوايات الضالين والمضلين .

ومن عجيب امر المسلمين هنالك ان قابلوا تلك الدعوة بالاهمال اوالاستخفاف فلم يلب منهم تلك الصيحة سوى نفر قليل بالاسكندرية كأن الدعوة الى تجنب الخمر من الاحداث المبتدعة التى لم يأتهم بها الكتاب الكريم ولم يسبق اليها البشير النذير صلى الله عليه وسلم .

واعجب من هذا كله ان تقرع تلك العظات والعبر كل يوم آذان شيوخ الاسلام بمصر وتونس ومراكش وسوريا والعراق وغيرهن فلا يزدادوا الا اعراضـا عنها وانهما كا فيما بين ايديهم من مدارسة الخلافيات ومن اولة ماجاء فيها من القصار والمطولات غافلين او متغافلين عما يفعل الجهل بالدين فى جماعات المسلمين . ذلك وقد اقامهم الله حيث تبسط يد الفضيلة بالاستغاثة وتمتد اعين الدين للاستنفار وتعقد امال الباكين والشاكين والمستغفرين بالاسحار .

اذا كنا نتحدث او نفكر فى مقاطعة الاعداء والكف عن معاملاتهم والاعراض عن مصنوعاتهم ومنسوجاتهم على حاجتنا اليها فكيف لا نفكر فى الكف عن ابتياع خمورهم التى هى سم زعاف لأبداننا ومعول ينقض اركان ديننا ؟ نفكر فى الاقتصاد وعدم التبذير فاى موطن اجدر ان تصان عنه اموالنا من بيوت الخمر التى تقتل فيها النفوس الزكية ويضحى على جدرانها بالاخلاق الكريمة ؟

نفكر فى الاكتتاب للنقابات وشركات التعاون وتوفير سائر وسائل التخلص من العدو فهلا فكرنا فى صرف بعض مانسخو به على الخمر الى تلك الوجوه الكفيلة بسلامة المسلمين والبلاد الاسلامية جميعاً . افلا يجدر بالذين يفكرون فى ترويج الصناعات الوطنية واتخاذ الالبسة القومية

لان يحفظوا ايضا نسيج ابدانهم التى بين جنوبهم حتى لاتصل اليها يدالخمر بالنقض والتوهين والبلاء المبين . تقتحم الامم الاسلامية اليوم فى سبيل حريتها واستقلالها شديدالغمرات ولكن انى لهم بلوغ ذلك وجيوش الخمر المستخفية الفاتكة تعين الاعداء على نيل مآربهم من بلادهم ومن جماعاتهم .

تلك نفثة مصدور ضمنتها هذه المقدمة فاما الذين فى قلوبهم مرض فسيقولون مايقولون وان هم الا يخرصون واما المهتدون والمستهدون فانهم سيجدون ان شاء الله فيما يلى من الفصول ما فيه شفاء للمؤمنين ومشكاة تشرق بمصابيحها حكمة الكتاب المبين .

— تمهيد —

جاء النبى (صلى الله عليه وسلم) عندما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا » بآية التحريم المطلق بعد اذ اسماها القرآن الحكيم رجسا من عمل الشيطان وأبان ماتوقعه بين الناس من العداوة والبغضاء وماتستتبعه من الصد عن ذكر الله وعن الصلاة .

اما الفقهاء فلم يقفوا عند منطوق هذه الآية الكريمة ولم يجمعوا على الاخذ بقول الرسول « كل مسكر خمر » بل اخذوا يشتغلون ببيان ماهى الخمر وهل يندمج فيها النبيذ ؟ وما حكم المثلث العنبه ومطبوخ النبيذ؟ وما حكم استعمال الدباء والحنتم والمنقور من آنيتها ؟ ثم اخذوا يطيلون فى ذكر حدشاربها وهل يشترط فى ذلك ان تشتد وتغلى وتقذف بالزبد ؟ وفى اى نوع يشترط الاسكار ومادرجة الاسكار الموجب للحد وهلم جرا . اسرفوا فى تلك الوجوه كما اكثروا من الخوض فى احكام

الوضوء بالنبيذ وازالة النجاسة العينية به وما حكم المعاملات والجنايات التى تقع من السكران .

والخلاصة ان المستقرىء لما كتبه الفقهاء فى الخمر لايجد من بينها تعرضاً لبيان ماتفعل بالافراد والجماعات من المضار البالغة كتمزيق الصلات وتوهين اركان الحياة الاجتماعية ونشر السفاهات ومضاعفة الجنايات واضعاف الابدان وقتل الاجنة والاطفال اوتوريثهم معضل العلل والعاهات عقلية كانت اوبدنية الى نحوذلك مماسنأتى بعد على تفصيله. ولوان الفقهاء وقفوا عند ظاهر الآية الخمرية فلم يتناولوهابتلك التأويلات ولم يغلوا حدها بماجاؤا به من الخلافيات لما وجد لمسلمون سبيلا الى ماقارفوا من المحارم ولسلمت اخلاقهم وجماعاتهم من الوهن والضعف الذى امكن منهم الامم الاخرى وجعلهم لقمة سائغة لكل آكل . فلنبين فيما يلى آراء اهل الذكر وفتاواهم التى بنت عليها امريقا حكم المنع المطلق فانها جديرة بالتعريف ودوام الذكرى ومايتذكر الا اولوالالباب .

الكحول والحياة الاجتماعية

كان من اسوأ آثار الثورة الفرنسية التى قررت حقوق الانسان وحرية الافراد انتشار بلاءين عظيمين انتشار البرق فى الفضاء حتى لم يكن ينجومنهما فى الجملة الا من يسمون فى عرف الشعوب الاروبية بالامم المتأخره اوبعبارة اخرى « الامم الاسلامية » واول هذين البلاءين الخمر وهى شرهما .

تمشت الخمر فى الشعوب المتحضرة تمشى السم البطىء الفتك فى القنوات الدموية من الاجساد الحية فلم تكد تبدو أعراضها الابعد تمكنها من

جدران الحياة الاجتماعية وقواعدها فكان اول من شعر بتقدمات شديد زلزالها تلك الشعوب التى جعلت الخمر شعار رقيها وآية مدنيتها واخص بالذكر من بينها شعوب امريكا واوروبا الشمالية والوسطى .

شعرت تلك الشعوب المسرفة على نفسها بما اصاب اركان حياتها الفردية والاجتماعية من الرجات المصدعة وتنبهت بعد احلام سكراتها اللذيذة الى مافعلت ايدى الخمر باخلاق افرادها وابدانهم . تنبهت الى الاعصاب المتوهنة والادمغة المضطربة والآجال المتقصفة . تنبهت الى فتكها بالحياة البلية وتخريقها ماامر الله والطبيعة بوصله من العلاقات الاهلية والصلات النسبية . تنبهت الى الجنايات الفاشية والامراض الغاشية .

تنبهت تلك الشعوب الى هذه الآثار الوخيمة فاخذن يحاربن الخمر بما عن لهن من متنوع الوسائل . عالجنها بمضاعفة الضرائب واعتقال الشارب وانتخاب النساء فى المجالس البلدية وتحديد نسب الكحول فيما يباع منها ثم اكثرن من نشر التعريف بمضارها وفتاوى الاطباء فى امرها الى اشباه ذلك من الوسائل المعروفة فى امريقا واوربا . وقد تعقب الاستاذ اشتاينر الالمانى طائفه من الاحداث التى انتجها استعمال الكحول ومبلغ جنايته على الحياة الاجتماعية فيها فلم يلبث ان ارتد على نظرية « حرية الفرد فى تصرفاته » بالنقض والتقويض منكرا على عامة رجال القانون اطلاق القول بهذه النظرية . قال الاستاذ : يقول القانونيون مالنا وللانسان يوقع الاذى بنفسه ولو بلغ فى ذلك مرتبة الانتحار . ان للانسان ان يفعل مايشاء مادام لايعتدى على حقوق الاغيار اويضر بالامن العام . ان له ان يشرب حتى يموت كما ان له ان يذهب بعقله وارادته ومروءته وسائر ماقد يكون فيه من الفضائل والمواهب الانسانية غير محاسب ولا مسئول مادام هو يريد ذلك لنفسه . اما تقرير الامن

العام وصد الشارب عن العبث به وكذا عن استخفافه بحقوق الآخرين فقد عهدت الحكومات المنظمة الى رجال الادارة والقضاء بتدبيرها واتخاذ الذرائع اللازمة لهما . فاما الادارة فانها تعتقل الشارب فى محاجر دوائر الشرطة حتى يفيق من سكرته ويسلم الجميع من شره وعربدته فان لم يعثر عليه الابعد الجناية اوارتكاب احدى الجرائم الاخرى سيق الى دوائر القضاء لينال هنالك من العقوبات مايزجره عن العودة ويحذر غيره عواقب الاعتداء . فالقضاء والادارة اذاً كفيا الجموع البشرية ماقد يفضى اليه الكحول من الشرور والاذى . امارجل يشرب بين جدران بيته اويموت فماالنابه ؟ ذلك قول القانونيين وهو كلام يشبه الحق ويمثل اروج صور المغالطات الجدلية اماانا فانى اعيذ اصول الشرايع التى ماوضعت الالسلامة الشعوب بان نزج بينها بامثال هذه الفلسفة المفضية الى وهن الابدان ونقص الانسال واختلال الموازين العقلية وتقويض دعائم الاخلاق التى هى قوام الامم وشرائط حياتها الاجتماعية .

ان من فساد الرأى ان يفرق الانسان بين الفرد والجمع مادامت الجموع تتألف من الافراد اذ بدهى انه كما تكون الافراد كذلك تكون الجموع التى تتألف منها . فما اخلق رجال التشريع الذين نصبوا انفسهم لاسعاد اممهم ان يفقهوا ان زواجرهم لاتغنى عن الجماعات شيئاً كما انها لاتنفع المصالح العامة مادامت الافراد التى تتكون منها تلك الجماعات مطلقة الايدى فى ضروب الرذائل ، والمفاسد مرسلة الاعنة فى دروب الغواية والاستهتار . يسكر انسان فيحدث من الاضرار ماقد تحكم فيه المحاكم بالتعويض او الغرم اوالحبس « البسيط » فهل تمنع هذه الزواجر ذلك الشارب واشباهه من اصحاب الكحول ان يأتوا ماتزين لهم الخمر من الجرائم كبيرها وصغيرها ؟ يعرف المتعقبون لمايرد على الحاكم

من الاحداث التي يقارفها اصحاب الكحول ان زواجر المحاكم لاتكاد تغني عن الامن والحقوق العامة شيئا لا سيما ان من ديدن القضاء المدني الرفق بمن يقارفون الجرائم وهم سكارى بل ان كثيراً من المحاكم لدينا تقضي ببراءة هؤلاء. فلا تقيم لسيئاتهم وزنا ولا تقدر الفعلة بنتائجها .

ولقد اعجبني ماسمعت من ان شريعة الاسلام تؤاخذ من غيب عقله متعمدا بجميع مايجترحه من الجرائم لاتفرق بينه وبين الصاحي المتعمد . كما انها تحرم جناية الانسان على نفسه اوشيء من بدنه تحريمها عدوانه على غيره ويفرق القانونيون بين اضرار الانسان بنفسه وبين عدوانه على الغير ثم انهم مع علمهم بان في جميع مايوقعه الانسان بنفسه من ضروب الاذى ضررا بينا للمجموع التي هي جزء منها لايقولون بعقوبة من يؤذي نفسه ولو بمحاولة الانتحار بله الحشيشة والافيون والمرفين والكوكايين والكحول .

فليت شعري اين شديد غيرتهم على المجموع البشرية وحرصهم على سعادتها اذا ماأباحوا للافراد الذين هم عناصر الامم واجزاؤها التي يتألفن منها تلك السموم المذهبة لروح الجماعات؛ وكيف لهم ان يدعوا كفاية مابين ايديهم من الذرائع للوصول الى اسعاد الجماعات الانسانية ؟

اني لا اكاد اتلقى نظرية « حرية الافراد المطلقة في تصرفهم » الا كحديث خرافة وسيتبين العقل البشري يوما أمرها . ولقد سبقت روسيا البلشفية غيرها فضربت على الايدي واحاطت الارادات الفردية الجامحة بكثير من القيود غير مبالية بمازعم رجال التشريع انه امهات اصول القوانين المدنية والدساتير الاجتماعية وكذلك فعلت امريكا المتحدة اذ بطشت في موضوع الخمر بتلك القاعدة بطشتها الكبرى وهنالك انقطعت حجج الثرثارين المتفيهقين الذين استخفوا بما فعلته روسيا ساخرين منها؛

ملحقها تارة بالامم الاسيوية ! واخرى بالشعوب البربرية . ان على المشرعين ان يفقهوا فشل جميع الوسائل التى قرروها لمنع شرور اصحاب الكحول وحسبهم ان يرجعوا الى مابين ايديهم من الاحصاءات الثابتة قديمها وحديثها ليروا كيف يفعل الكحول فى نشر الجرائم. فكيف فشلت الخطوات الادارية التى قررتها الدساتير المدنية فلم تحم السلام العام من الاضطراب ولم تق الجموع الانسانية جنايات اصحاب الشراب .

بين يدى احصاء الدكتور «بابر» طبيب سجن «بلتزتريز» يرينا الحقائق المرة التى تقشعر لها الابدان . فلقد وجد اصحاب الكحول المدمنين اكثر عددا واذى للامة من غيرهم لافى باب المخالفات والجنح العادية فقط ولكن فى السرقات الكبرى وسرقات السابلة من الناس و(اكثر شطار الجيوب منهم) وكذلك فى باب الحرائق التى يراد بها التذرع الى النهب والسلب.

ثم بحث الدكتور فيمن اقترفوا الجرائم وهم فى حالة السكر ولكنهم ليسوا من المدمنين فوجد النسبة الى مجموع من كانوا فى السجن هكذا:

٥١,٤ ٪ اوقعوا بغيرهم من الناس اضراراً بدنية

٦٨,٣ ٪ عصاةً للاحكام والانظمة الادارية

٥٥,٦ ٪ مخلون بالاداب العامة الاجتماعية

وقد وجد الدكتور « هوجوهوبه » طبيب الاعصاب فى كينجربرج قبيل عام ١٩٠٧ ان نسبة من فى مستشفى المجاذيب هنالك من الرجال اصحاب الكحول الى سائر من فى البيمارستان ٣٠ ٪ ومن السهل ان يدرك الانسان مقدار ماأوقعه هؤلاء من الاذى بانفسهم واطفالهم واهليهم وقومهم قبل سوقهم الى المستشفى هذا افضلا عن حرمان الامة التى هم جزء منها تنتفع بهم او ان تسلم على الاقل من شرهم .

يحدث الكحول ضعفا فى الارادة وشللا للاعصاب وبذلك يضاعف

الامراض النفسية والعقلية فتتخذ المحاكم من هذه الامراض ذرائع تبرربها اخلاء سبيل الكثيرين من المقارفين للكبائر والصغائر الاجتماعية معتبرة اياهم مرضى غير مؤاخذين ولامكلفين وما كانوا مرضى ولكن اقبلو اعلى الكحول مختارين عامدين فاخلوا بايديهم الموازين الفطرية التى ماأودعهم الله اياها الاليزنوا الاعمال والافكار ويفرقو بين المنافع والمضار فماذا فعلت التشريعات المدنية واصحابها لتقى المجتمع البشرى مايأتيه اولئك المرضى من الجرائم وهم كلما سيقوا الى المحاكم لينالوا من الجزاء ماردعهم ويجعلهم عبرة لغيرهم اطلقتهم لسبب امراضهم العصبية فامكنتهم بذلك من العبث بالامن العام والعدوان على حقوق الاغيار فلاهى اعتقلتهم فكفت اقوامهم اذاهم ولاهى عزرتهم التعازير الرادعة بغيرهم من قرابين المؤاخذين وضحايا الكؤوس ولاهى قررت عقوبة للشاربين على مجرد الشرب. اكتب هذا وبين يدى احصاء رسمى وضعته الحكومة الالمانية ارى فيه كيف بلغ استخفاف المحاكم ورجال التشريع بما يفعله اصحاب الكحول ومدى جناية هذا الاستخفاف على الشعب برمته ولا بأس من اقتباسه فيما يلى :

عام	موقوفون للمحاكمة من الكحويين	مبرؤون منهم
من ١٨٩٧		
الى ١٩٠١	٢٨٦٣٢٥٩	٦٢٥٠٢٣
١٩٠٢	٦٠٩٧٠٠	١٣٦٥٨٦
١٩٠٣	٦٠١٥٣٤	١٣٦٨١٤
١٩٠٤	٦١١٠٢٣	١٣١٨٤٣
١٩٠٥	٦١٤٩٤٠	١٣٩٧١٥

فاذا بحثنا عن النسبة منذ ١٩٠٢ نجدها هكذا :

سنة ١٩٠٢	١٨،٣ ٪	اى الخمس تقريباً	
« ١٩٠٣	١٨،٤ ٪	«	«
« ١٩٠٤	١٨،٨ ٪	«	«
« ١٩٠٥	١٨،٩ ٪	«	«

مما ذكرناه هنا يتبين مقدار مايصيب الشعوب من النتائج السيئة والاضرار الكبيرة الناجمة عن تبرئة المحاكم لاولئك المجرمين واطلاق ايديهم كلما سبقوا اليها للعبث بالمصلحة والسلام العام . ولقد كان ينبغى للمشرعين ان يعطو الذرائع احكام الغايات فلا يبيحوا بحال ماتناول المخدرات والمفترات وسائر ضروب الاشربة الكحولية وهم يعلمون مبلغ الاضرار التى تحدثها مباشرة اوبوسائط عاجلة كانت اوبطيئة احلة. ولقد نجد من أمهات الاصول فى مذهب الامام مالك بن انس وغيره سدالذرائع واعطاء الوسائل احكام الغايات والمقاصد . فما اجدر رجال القوانين المدنية فى أوربا ومقلديها من الشعوب ان يحذوا ذلك الحذو وان يحرموا كل انواع الاشربة الكحولية قليلها وكثيرها وازيد على ذلك تحريم استعمالها حتى للتداوى مخالفاً فى ذلك ماذكره بعض الفقهاء فانه مامن مرض الاوله من الادوية الحديثة بل والقديمة مايغنى عن سائر الاشربة الروحية كما تقف عليه فى الفتاوى التالية .

سمية الكحول

يعتبر الطب الكحول وما يمازجه من الاشربة الروحية من اقسام السموم ويراه اشد خطرا من الافيون والكوكايين والمورفين لما اسلفنا من انه يحدث التسممين البطئ والعاجل جميعاً بخلاف السموم الاخرى

فان منها مايؤثر على الفور من تناوله ومنها مالايؤثر الابعد سريانه فى المجارى الدموية لانه لاقدرة له على بلوغ اجزاء الجسم الابواسطة دورة الدم.

يشرب الشارب الكحوليات فسرعان ماتنبث فى اعماق الجسم وغضونه غير محتاجة فى بلوغ دقائق فلذاته واصابة ماخفى او نأى من ذراته الى الاستعانة بتلك الدورة الدموية لانها كما قدمنا تتغلغل وتمشى غير معتمدة الا على قوتها الفطرية وروحها الكحولية .

تتسرب الاشربة الكحولية على اثر تناولها كما هى فتصيب خجيرات الجسم قبل ان تحلل وهنالك توقع بها العطب اوتضعفها وتوهيها لانها تحولها من الحلة الزلالية الى الحالة الجبنية فتفقدها الماء الذى هو شرط لحياة الخجيرات الحيوانية بل حياة خجيرات سائر الكائنات الحية .

يزج الكحول بنفسه فى اعماق الجسم مباشرة محدثاً وما وصفنا من الضرر وقد يفارق الجسم منه بالتنفس قبل التحول والتحلل من ٥ ٪ الى ١٠ ٪ واما الباقى فانه بعد ان ينص فى البدن نائلا منه ماشاء يحرق ويحلل فى انسجة الجسم متحولاً الى عنصرين هما الماء والحامض الفحمى .

وقد اثبتت المباحث الدقيقة ان ليس فى خجيرات الجسم وفلذاته مايقوى على شئ من مدافعة الكحول ومقاومته سوى خجيرات الصدرية وخجيرات الأروم المنوية بيد ان كنه التفاعل الكيماوى الذى يقع بين الكحول وبين عناصر البدن وخجيراته لايزال سرا غامضاً على المنقبين .

يصيب الكحول جميع مانسج منه البدن من غزل العضلات وغزل القنوات الدموية وغزل الاعصاب وغزل الدماغ والمخ السارى فى العظام. يصيب الكحول جميع ذلك فلايسلم من بطشه شئ منها بيد ان اعجل آثاره واظهرها مايبدو من الضعف فى مراكز القوى العقلية والحس والحركة

فاذا اخذت منه مقادير ذات بال عوقت الدماغ وما فى العنق والصلب من المخ عن اداء وظائفها . واول صرعى الكحول من القوى العقلية قوة الحكم وقوة التدبير والتأمل . واذا كانت الاشربة الروحية تزيد على اثر تناولها فى نشاط اطراف الجسم للحركة وتستخفها الى العبث واللعب فانها لاتلبث ان تغشى العضلات فتثقلها بالخدر والفتور وكذا الدماغ فتعطله وتخل بنظام مداركه فلا يرى الشارب اذذاك الامارى النائم اوالمحموم ثم لايلبث ان تزايله هذه الحركة تاركة ذلك الجانى على نفسه رهين العوامل الهادمة لكيانه .

يتوهم بعض الشاربين ان تخفيف الكحول بالاشربة وقتله بالماء يكسر من سورته ويفتر من سطوته على المجموعة العصبية ولكن الاستاذ شيميدبرج قام فاثبت بطلان مازعموا وأبان انه مهما بلغت درجة تخفيفه فلامنجى للاعصاب ولا لعناصر البدن من شيء تأثيره .

ولقد يفقه مبلغ مايصيب الجسم من الاذى اذا مافسدت المجموعة العصبية كل من عرف وظائف الاعصاب فى البدن وادرك انها رسل العمل والحركة ووسائل الاحساس وعقد الاتصال بين القوى المعنوية والبيئات الخارجية بل ان لها فوق ذلك من الوظائف فى تدبير مابطن من الاحشاء والغدد والحجيرات مالا يعلم مداه سوى خالقها ومسخرها لمادبر واراد .

واذا كان تأثير الكحول فى الجسم عامة والاعصاب خاصة ماوصفنا كان من الهين ان نفقه مبلغ ماينال الكحول من الحياة الاجتماعية ومدى شروره فيها .

اقتبسنا فيما مضى رأى العارفين فى مدى غواية الاشربة الكحولية لشاربيها واستدراجها اياهم فى سبيل الجرائم والجنايات ورأينا عجز دوائر

القضـاء والادارة عن وقاية الجموع المدنية بالغ اداها فلنجترئ الان بالكلام فى علاقة الكحوليات بالابواب الآتية :

١ ــ الصحة اجمالاً

٢ ــ الحياة المنزلية عامة والزوجية خاصة

٣ ــ البغاء والعهارة

٤ ــ التجارة والصناعة والوصلات (طرق المواصلات)

٥ ــ مافى خزائن بيوت مال الحكومات من الاموال

* *

الكحول والصحة اجمالا

نحصر اضرار الكحوليات بالصحة فيما يلى :

(ا) اضعاف انسجة الجسم عن النماء وافسادها اياها رويداً رويداً حتى تنتهى بالوفيات المبكرة

(ب) اضعاف الجسم عن مقاومة الامراض ومدافعتها لاسيما ما كان منها معديا .

(ج) الابطاء بالشفاء من الامراض التى تصيب الجسم لاسيما الامراض الخبيثة كالزهرى واشباهه

(د) افسـاد انسجة الاعصاب والنخاع والدماغ فينتج اذ ذاك مايسمى بالامراض العصبية والامراض العقلية على اختلاف انواعها .

(ه) ايراث ذرارى الشاربين من انواع الامراض المادية والعصبية ماسبق لنا شرحه آنفاً .

ولقد احصت آلمانيا من يموتون بسبب الخمر سببية قريبة اوبعيدة

فكانو من اربعين الفا الى خمسة واربعين الفا فى العام وفى الوقت نفسه بلغ من كان الكحول حائلاً دون شفائهم او معوقاً لهم عن البرء فى العام مليونا ونصف مليون نسمة . وقد أثبتت احصاءات شركات التأمين الانجليزية ان الكحوليات لاتقصر بطشها على المدمنين وحدهم بل ان المقتصدين فى شرابها اسرع موتا من المتحرجين مطلقا . وكذا اثبتت الاحصاءات الالمانية ان عدد المصابين بامراض عقلية وعصبية بسبب الكحول فى المانيا يكاد يكون ثلث المصابين بتلك الامراض مطلقا اى ان الكحول وحده يبطش بالاعصاب والعقول البشرية مقدارما يبطش نصف مجموع سائر العلل الاخرى .

ان سعادة الجماعات الانسانية واسعة الرقعة كانت اوضيقتها معقودة بمبلغ حماية مالديها من الانظمة والقوانين للافراد الذين تتألف منهم حماية تمكن كل فرد من اداء وظائفه الاجتماعية على اكمل وجه واصلحه وليس معنى ذلك مجرد الدساتير والنظم التى توضع لصد الناس وزجرهم حتى لايعدو بعضهم على بعض فى المعاملات العادية ولكن المراد اوسع من ذلك واعظم .

تتألف الحياة الاجتماعية من حركات الجوارح وسكناتها كما ان هذه الحركات والسكنات ليست منبعثة غالبا الا عن الفكر والارادة اللذين مركزهما ومصدرهما وآلتهما معا هى المجموعة العصبية فمتى لم تستقم مادة وكيفا اختل ولاشك مايصدر عنها من الافكار والارادة ثم يختل على اثر ذلك ماينجم عن اختلال الفكر والارادة من الحركات والسكنات وهنالك لاتستمتع الافراد ولاالاسر التى تتألف منهم بشئ من الحياة القوية السليمة . واذا كانت الجماعات والشعوب ليست سوى مجموع الاسر المتألفة من الافراد فكيف يستقيم امر تلك الجماعات وتسلم حياتها

الاجتماعية من العطب او الوهن اذا لم يكن هناك من الدساتير والنظم الاجتماعية ما يحول بين الافراد وبين ينابيع العلل والامراض المضرة بصحتهم او المخلة بنظام امزجتهم وميزان اعصابهم وكيف تصح وتستقيم الحياة الاجتماعية اذا اثقل كاهلها بالاعباء الثقيلة والتكاليف الشاقة التى تستتبعها تلك العلل والامراض والتى تمحق فى سبيلها ذخائر بيوت المال وما تمتصه عن جبين الفلاح والعامل من الضرائب والمغارم .

تعرف الشعوب مبلغ ما يحدثه الكحول واشباهه من المضار ويشعرون بما يصيب ابدانهم وقواهم من آثارها ثم لا تكاد تجد مع ذلك امة او حكومة عنيت باكثر من تبديد الاموال الغزيرة فى معالجة ضحايا الكحوليات واسعافهم واقامة الملاجئ والمستشفيات لمرضاهم ومعاتيههم . ما أصدق الاستاذ ليرسيلين اذ يقول : « لا يكاد العامل يقتطف شهى ثمرات يده التى تنبتها قواه العاملة حتى يجد اركان هذه القوى قد زلزلت بالاشربة الروحية وانقلب عاليها سافلها »

ان اظهر ما تكون آثار معاول الاشربة الروحية فى الجنود وطوائف الصناع الذين تحتاج صناعتهم جهودا ومشاق كبيرة فان الكحوليات تنقص من قواهم نقصا بالغا وتوهنها عن النهوض بما تحمل كواهلهم من الاعمال الشاقة . ولقد ترى المعدنيين فى الجبال يخرجون عنها فلا يقربونها قلت او كثرت .

حدث فى برلين عام ١٨٩٠ حر لم يكد يعرف لشدته مثيل فى تاريخها فلقد اجهد عمال المصانع والزراع وكشف عن مبلغ طاقة كل عامل كما فضح مزاعم اصحاب الكحول ووهن حجتهم اذ قالوا ان الاشربة الكحولية تذهب النصب وتجدد القوى وتريح الاعصاب المجهودة . وليس لدينا فى هذا الباب ابلغ من تقرير لمهندس اعظم مطاحن برلين نشره اذ ذاك حيث يقول :

اشتد الحر فى اليوم الثانى من اغسطس حتى بلغ ٣١ درجة استمر عمالى يحملون ويجرون ويخبزون وهم بين النيران المتسعرة فى الافران والنيران المندلعة الالسن من السماء. اشتد الحر حتى خيل الينا ان برلين انقلب جزءاً من قلب افريقية ولكن رجالى لم ينفكو ايشتغلون . لقد يتوهم ان هذا كذب اومبالغة ولكنها الحقيقة الصريحة التى لايصعب ادراكها. ذلك انى لم امكن هؤلاء الرجال من شئ من الاشربة سوى ماء احلى بالسكر وشيب بقليل من الخل . ولقد رأيت عملة الاقسام الاخرى الذين استباحوا الجعة (البيرة) واشباهها من الاشربة قد تركوا اعمالهم عجزاً ووهنا فلم يستطيعوا معالجتها الاغرارا .

ونشرت جماعة المباحث العقلية والنفسية فى مونيخ حديثا تقريراً جاء فيه (ان الامراض التى كانت زالت اوكادت تزول خلال سنوات الحرب بسبب تحريم الخمر اخذت تزداد اعراضها ظهورا بعد الهدنة رويداً رويداً . كان بمستشفى الامراض العقلية بمونيخ سنة ١٩١٠ من المرضى ٣٠٠ وفى سنة ١٩١٤ منهم ٥٧٧ فلما حرمت الخمر على اثر اعلان الحرب اخذ عددهم يتراجع ويتناقص حتى لم يتجاوز ٤٣ فى سنة ١٩١٩ ولم يتعد متوسط الموقين الى ذلك المستشفى فى الشهر الواحد اربعة نفر فلما وضعت اوزارالحرب عاد الناس سيرتهم الاولى واقبلوا على الخمر ثانية ففى سنة ١٩٢٠ بلغ العدد ٧٢ وفى ١٩٢١ بلغ ١٢٨ ولقد كان المجلوبون الى الملجأ فى شهر سبتمبر سنة ١٩١٩ ثلاثة افراد فقط فبلغ المتوسط الشهرى ١٢ فى سنة ١٩٢٠ و ٢٨ فى سنة ١٩٢١ وكذلك ترى عدد المجلوبين اليه فى الاشهر الخمسة المتعاقبة التى مبدؤها شهر اكتوبر سنة ١٩٢٠ يتصاعد هكذا ١٦ + ٢٧ + ١٨ + ٢٤ + ٣٩ واكثر هؤلاء من شراب الجعة البفاريه ويخشى ان

تطرد هذه النسبة التصاعدية فى الامراض العصبية والعقلية حتى يعود ما كان قبل الحرب من الاختلال والعربدة والجنايات التى هى ثمرة المشروبات الكحولية .

ونشر طبيب المسابقات الرياضية الدكتور « هركيهايمر » فى مجلة مونيخ الطبية الاسبوعية مايلى : « دلت المشهودات التجربية واثبتت ان تأثير الاشربة الروحية ابلغ واشد مما دلت عليه الابحاث العلمية الكيميائية ولقد طبقت تجارب على اشخاص متعددين انتخبوا لقطع شوط مائة متر جرياً وسبحاً بعد الفحص عن احوالهم البدنية واختيارهم من بلاد تشابهت احوؤها وطبائعها فكانت النتيجة ان الاشربة الروحية مهما قل مقدار المتناول منها اذا احتسيت قبل المسابقة اضرت بالقوة الجسمية ضررا بليغاً وبذلك ثبت بطلان ما كان يتوهم من ان شرب القليل من الكحوليات قبل المباراة يزيد الجسم نشاطاً ويعينه على الغلب . وبالطبع لاتهم هذه النتيجة المشتغلين بالمسابقات الرياضية فقط بل انها تفيد حد الفائدة طلاب قسم الفسيولوجيا المختص بالعضلات والاعصاب كما انها ضرورة المراعات والتطبيق فى المدارس التجهيزية والعالية جميعاً لاسيما مدارس الصناعة والهندسة .

« تصدى فى الازمنة الغابرة اناس للتنفير من صنوف الخمر مستندين فى تبشيرهم وتحذيرهم اما الى ظاهر أضرارها واما الى انها من العبث الذى لاحاجة اليه والذى تصان عنه افعال العقلاء . ولم يكن يبلغ العلم بهم اذذاك مبلغه باهل هذا العصر فما كانوا ليقدروا على معرفة مايصيب البشر من شربها ولهذا نجد العصر الواحد كان يجمع بين سقراط او افلاطون اواشباههما من اساطين الحكماء الذين ابغضوها وبغضوا فيها وبين مالا يحصى من الخاصة والعلماء الذين عشقوا جامها واستعذبو

مذاقها واستطابوا احلامها ثم لم يجدوا فى عظات الحكماء وحججهم مايزع ميول نفوسهم ويكبح جمحات شهواتهم فيقيهم شر غوائلها ومصوب حبائلها ويدرأ عن الحياة الاجتماعية بلاءها واذاها اللهم الا ذلك القانون الذى وضعه ليكورج فحرم به المباشرة بين الزوجين فى حالة السكر فاعتبره التاريخ من احسن قوانين الصحة القومية والاجتماعية ولولا النذر القليل الذى جاء للشاعر هوميروس فى وصف ماقد تزين الخمر لشاربها من الانتحار اوغيره من ضروب الاذى لما عرف عالم الشعر العتيق سوى آيات تمجيدها وفاتن مانحيها من الخصائص و الصفات .

وللاختصار لم يقص علينا التاريخ القديم ولا تاريخ القرون الوسطى غير اسم رجل واحد ادرك خفايا شرورها وقرر رجحان اثمها على مايعزى من النفع اليها ثم بين للناس باسم « الله و الدين » انها رجس من عمل الشيطان لافلاح للانسان الا باجتنابه . ذلك محمد « رسول الله صلى الله عليه وسلم » فلقد صدق الحملة عليها حتى عدها اصحابه فى كبار المنكرات وسموها ام الخبائث ولكن مئات الملايين من غيرهم ماانفكوا يمجدون ذكرها وتطير احلامهم لذكراها غافلين عما تفعل ايديها فى ابدانهم وآجالهم وسلالاتهم ؟

يقولون ان الكحوليات مؤلفة من الفحم والاكسجين والماء وماهذه العناصر سوى مواد ضرورية لتوليد الحرارة اللازمة للجسم وقد ضربوا الامثال بغيرها من الاجسام المشاركة لها فى التألف من المواد الاحتراقية كالسكر والادهان و المواد النشويه .

ضربوا تلك الامثال ونسوا الفرق الواسع الذى بين الكحوليات وبين هذه الاجسام .

فهموا ان العناصر التى تتألف منها الخمر تكسب الجسم حرارة

متى احرقت ولكنهم نسوا ان اذى الخمر وآثارها التسممية تحصل على اثر شربها اى قبل ان تحلل الى تلك العناصر المفيدة للجسم بخلاف السكر والدهن والاشياء النشوية .

يعتمد الغافلون فى تأييد اوهامهم هذه على مايحسه الشارب عقب التناول من الحرارة ولكنهم تنكبوا عن الصواب واخطأوا فى الحساب فلقد ثبت ان جسم الشارب لاتزداد حرارته اصلا كما يدل على ذلك امتحانه بالترمومتر ولكن الكحول يوسع العروق والاوردة الشعرية المنبثة فى سطح الجسم فيسارع الدم من داخل الجسم الى سطحه ليملأ ماحدث فيها من الفضاء حاملا معه حظاً كبيرا من الحرارة واكثر القنوات الدموية تأثراً ما كان منها منبثا فى وجه الانسان ولذلك يكون وجه الشارب اشد الاجزاء احمراراً وحرارة . ولما كانت الحرارة التى يجلبها الدم الى سطح الجلد اشد من حرارة الهواء المحيط به يحس الشارب بانخفاض درجة حرارة الهواء عن حرارة سطح جلده فيحسب ان الحرارة عامة فى جسمه وان مبعث شدتها ماتناوله من الخمر ولا يكاد الشارب ينتبه مرة واحدة الى سبب مايحسه فى اكثر الاحوال من مسارعة البرودة الى جسمه وشعوره بقشعريرة سارية فى اعماق بدنه على اثر انصراف مقدار كبير من الحرارة الى سطح الجلد .

ولكون الكحوليات كما اسلفنا لاتحترق فى الجسم الابعد ان تؤدبه ماطبعت عليه من الاذى الحقها الاطباء بفصيلة السموم ولم يفرقوا فى اطراد آثارها بين قليلها وكثيرها .

قد يستخف انصار الشراب بما تفعل معاول الخمر فى الصلات الزوجية ثم يتغافلون عما يعقبها من تهدم صروح العيلة وهم انفسهم المبتلون بالمر من فواجع نتائجها . انتهى

يتناول الرشيد الكأس فلا تكاد تمس شفتيه حتى تنفخ فيه من روحها نفخة تفك عقال عقله وتنكث مبرم عزمه ثم لاتعتم ان تنشط به الى منازع الشهوات ومصارع الاهواء فلا عجب ان يستهين اذا بما استودع من حقوق زوجته الغافلة وهي في خدرها تخفر ذمامه وتفي بعهده وقلما عرف من الشاربين من عف عن غير زوجته اوادى تكاليف بيته على النحو الواجب وذلك لان مجالس الشراب تلعب بالرؤس وتعبث بالاحلام وتثير الميول الشهوية وتحول بين الانفس وبين ماقد تكون التربية اوالدين اكسبها من الوزعة والروادع ثم انها مع ذلك تنسى الشارب في نشوته كل شئ الاماهم به واستطابه لوقته فلا تمكنه من التفكر في زوجة اوولد ولاتذكره بميثاق ولاعهد. تجمع مجالس الشراب الى موائدها خفاف الاحلام من الرجال والنساء لاسيما مجالس الضيافات والاعياد والاندية حتى اذا انقض الكحول معاقد الالسن وزحزح عن الوجوه اغشية الحياء وملأ الرؤس بلذائذ الاحلام ضاقت صدور ضحاياه عن نذر الحكمة والرشاد وصمت اسماعهم عن داعي الكياسة والسداد فسلس اقتيادهم الى مصارع الاهواء والشهوات. تعرف الزوجات من امر ازواجهن السكيرين جميع ماوصفنا ولكن لايزلن يدافعن عوامل الغيرة عليهم تارةً بالفرق من الطلاق واخرى بالفزع من شرهم عن مناقشة الحساب ثم لايفتأن يتساين طورا بمغالطة الانفس واخر بما يشعرن به من العجز عن معالجة مافسد من ازواجهن وبالجملة لايزلن كذلك حتى تهن عزائمهن فلا تلبث هوجاء الغيرة ان تعصف بهن في اوعر المسالك واخطرها، تدفع الغيرة النساء اذا ماعيل صبرهن (وما اشدها فيهن) تدفعهن الى الانتقام من ازواج صرفهم الكحول عن الوفاء لاهليهم ثم قبض ايديهم عن الانفاق في سبيل مرافق زوجاتهم

واولادهم فلا يدعن ذريعة يرين فيها اطفاء لبغض غليل صدورهن الا فعلنها . واذا بلغ الكحول بالزوج والغيرة بالزوجة ماوصفنا فماذا عسى ان يكون حظ من ينبت بينهما من الاولاد وماذا عسى ان تكون مصايرهم ؟

لاجرم ان فى كدارة العيش المنزلى وفقدان الزوجين للمودة والرحمة والسلام ماشئت من العلل والاسباب المفضية لامحالة الى تعس الاولاد وشقائهم ونكد عيش الأمة التى تبتلى بهم .

ترمى الاشربة الروحية البيوت بصنوف المحن وتبتليها بالمنافرات والفتن فلا تفضى فيها خصام الى سلام ولا تقف مجادلاتها عند حدود الكلام ثم قلما سلمت اطفال البيت من الشر المتطاير الشرر والصدام الذى لايبق ولا يذر . امتحن الدكتور منكمولر احداثا انتزعتهم الحكومة الالمانية من ايدى اهليهم الكحوليين فوجد فى رؤوس اكثر من ثلثهم آثار جروح اصابهم بها اهلوهم وهم سكارى .

وبدهى انه متى توهنت عقدة الزواج المقدسة كان من الخطأ ان يرجى دوام وجودها كما ان من الحمق الظن بسلامة الذرارى الذين تنسلهم تلك العشرة المتوهنة من اقسى الامراض والعلل البدنية والنفسية جميعاً .

ان اسرع مايطبع عليه طفل ذلك الزواج الخشن من الاخلاق عدم توقير ابويه اللذين نسلاه فيشب بالطبع على الاستخفاف بغيرهما من سائر الناس لانه اذالم يكبر ابويه وهو يعلم انهما مصدر وجوده وعماد حياته فاخلق به ان لايجل ولا يوقر من لارحم بينهم وبينه من سائر الناس . ذلك ومن امهات المسائل المنزلية التى يجنى عليها الكحول تدبير المنزل وسياسته . اتى (جروبر) و(كريبن) فى جداول لهما فى هذا الباب بحقائق دامغة وان كانا لم يتعرضا فيها الى البيوت المدمنة ادمانا .

ترى فى تلك الجداول ان ١٧ بيتاً من بيوت الطبقة الدنيا الفروية يبتلع الكحول من دخل العائلين لها كل سنة ١٢,٣ ٪ وهذا المقدار لايقل عن ثلث ماينفق على تغذية البيت الواحد الابشى زهيد بيد انه يزيد على مجموع مايدفع فى اجر السكنى زيادة فاحشة .

نعم ان الصناع البرلينيين احسن حالا فى الجملة من اولئك الفرويين من اهل (بادن) فلقد انتج البحث فى ٢٢٧ بيتا امتحنت بدقة ان متوسط ماينفقه البيت الواحد على الكحول من دخل العائل ٦,٩ ٪ ولكن ليس معنى هذا ان اضاعته ذلك المقدار لم تفلج به السياسة المنزلية فانه على زهادته النسبية اكثر فى الجملة مما ينفقه ذلك البيت فى الاضاءة والتدفئة ثم هو افحش جداً من مجموع ماينفق فى سبيل الملابس عامة. واذا كانت تلك النتائج السيئة ناجمة عن تصرف المقتصدين من الشاربين فماذا يكون مصير تدبير منازل المدمنين الذين لايضنون على الخمر بما تشاء من اجورهم على ضآلتها غالبا اولئك الذين يستوفون اجورهم الاسبوعية فى مساء السبت ثم ينطلقون قبل رؤية منازلهم الى ماعتادوا من المواخير فيضحون حول دنانها بما لايستخف به من اشطار تلك الاجور وربما استخفهم الشراب الى مخادع البغايا والصواحبات اومكامن الميسر والقمار (وهنالك الطامة الكبرى) فلايعودون الى زوجاتهم الا بالنزر اليسير مماقبضوه قبل ساعات من دخولها . تأخذ الزوجات ما احتجب عن اعين الكحول من بقايا اجور ازواجهن فيبدأن باداء نفقات الاضاءة والغاز والماء والسكنى ثم يثنين بابتياع الاقوات اللازمة لافراد البيت . وكثيراً ماتضيق رقعة تلك البقايا عن جميع تلك الحاجات الحيوية فلا يسع الامهات سوى النقص من مقادير الاقوات الضرورية وهنالك تبدأ ايدى الوهن والضعف تعمل فى اجسام الاطفال والامهات جميعاً.

ومن النساء من يشعرن بضرورة العمل فى المصانع والحوانيت ليسددن بعملهن ما ينفتح فى بيوتهن من ابواب العوز وخروق الحاجة ولكن هل يغنى ذلك شيئاً ؟

لقد شوهد ان اصحاب الكحول من الآباء متى رأوا ازواجهم يستعن بشىء من العمل لايلبثون ان يقتطعوا من جراية البيت . (ماجروه عليه من الرزق) مقدار ما تناله ايديهن فلا يرتد اذ ذاك على المنازل من عمل الزوجات خارجها سوى التضحية بثمين الزمن اللازم لتدبير الاطفال وتدبير انفسهن وازواجهن .

واذا كان من النساء من يعهدن باطفالهن خلال غيوبتهن عن المنازل الى الجارات والصديقات فان السواد الاكثر يتركن افلاذ اكبادهن فى ايدى الشقاء واشتراك العطب والفساد ولذلك تضطر الحكومات اليقظة الى انتزاع هؤلاء الاحداث من بيوتهم فتدخلهم فيما اعدت لامثالهم الاشقياء من الملاجئ ومكاتب اصلاح الاحداث . واقد توهم يوماً ما ان الزيادة فى اجور العمال قد تصلح من امر منازلهم وتمكن الامهات من توفير مايلزم المنازل من اسباب الراحة ولكن التجاريب أثبتت انه كلما زيدت الاجور ازدادت البيوت شقاء وعنتاً لان نماء الاجور يضاعف ميول العمال الى الاستزادة من الشراب وكذلك الشأن كلما لجأت الامهات الى استدرار الرزق بما فى موسوعاتهن من الوسائل الاخرى فلقد تعمد الام الى مافى منزلها من الغرفة او اكسار البيت فتؤجرها من كل مستفتح تقصد بذلك استجمام ماقد يدفع عن اولادها سورة الحاجة ويقيهم عضة العوز وهنالك تضطر ان تحشر نفسها وزوجها وسائر اولادها فى غرفة واحدة او كسر غرفة تاركة مابقى من المنزل او الفراش لاولئك الغرباء الذين كلهم او جلهم من العاطلين وذوى الاخلاق المتفسخة .

فهل يجهل انسان نتائج مايكون اذذاك من ضيق من المخادع وا كتظاظ المراقد وفرط التماس بين اهل البيت وبين المختلفين اليه من اولئك الاجانب المجهولى الحال .

اما حرمان اهل ذلك البيت من اكثر اسباب الراحة ودبيب عقارب الغيرة والريبة بين رئيسيه بحق اوبغير حق فانهما اسرع ثمرات تلك الضرورة ظهوراً واشدها مرارة وغصة . وخليق بنا ان لانغفل هنا وصف ماتجنى الكحوليات على المعارف والمعلومات العامة فى تلك البيوتات السا كرة فلقد شوهد فيها ان ماتنفقه فى سبيلها لايكاد يبلغ خمس ماتجود به على الاشربة . ولا يكتفى الكحول بازدراد حظ كبير مما يجب ان ينفق على التربية والمعارف (المدرسة والكتب والجرائد) ولكنه كما اقتبسنا انفاً لاينفك يوهن القوى البدنية والعقلية فى الشاربين من ابناء ذلك البيت حتى يعوقهن عن النماء والتكمل . جاءت بذلك احصاءات المدارس الابتدائية والثانوية جميعاً . واما فى المدارس العالية فان الامر غنى عن الدليل فكم افضت قوانين جماعات الطلبة هنا (فى المانيا) الى نتائج مؤلمة فاجعة قاضية على مستقبل كثير منهم بالادبار والخيبة . تضطر تلك القوانين حتى من لم يذق الاشربة الروحية ان يندمج فى سلك ضحاياها وان يشرب من كئوسها واقداحها ماقرره قانون الجماعة التى يعتزى اليها . هنالك تغشاهم الامراض وتضعف قواهم عن مقاومة العدوى ثم يتفشى فيهم التخلف عن الدروس والخيبة فى الامتحانات . يعرف جميع ذلك من خالط تلك الطبقات فى المانيا وراقب مايفعل الشباب الاخرق بنفسه وبأمته فى بلاد العلم والمدنية وعصر الادب والنور .

الكحول والحياة التناسليه

قال الاستاذ كيخ الطبيب الالمانى الشهير : ليس لمن يرون البحث فى الخمور ان يتساءلوا عما فيها من الفوائد للجنس البشرى ؟ او مقدار ماينبغى تناوله منها للتداوى ؟ او على اى نسبة يجب ان تكون مقادر الكحول فيها ؟ ولكن يجب ان يستفتى العلم والاحصاءات عن انواع جناياتها على الانسان فرداً كان اوجماعة . ان المشروبات الروحية ليست الاجيشاً من الامراض المعضلة وينبوعا يفيض بمختلف الجرائم . ثم هى طاعون يتلف الذر قبل التخلق او يقتل الجنين خلال الحمل اوالوضع . ومن ولد من هؤلاء حياً عاجله فى أذاه مهده و ذا قدرله ان يفلت من فتكه وهو فى المهد فانه سيعيش معرضا للامراض المعضلة اوالعاهات الملازمة .

اما تأثيرها فى أبدان شاربيها ونفوسهم فانها تنهك قواهم وتضاعف عللهم وتقلل عملهم وتميت ارادتهم وتضعف فيهم الشعور بالتبعات العامة والخاصة ثم هى تظاهر الامراض الخبيثة كالزهرى والسل على المصابين بها فاما ان تعجل بآجالهم اوتعوق عنهم شفاءهم . وبما ان استقصاء الكلام فى هذه الجزئيات يقتضى ضخام الجلود فانى اجتزىء هنا بالبحث فى آثار تلك الآفة فى الحياة التناسلية لمافيها من عظيم الخطر على عدم تنبه الناس اليه .

للاستاذ « نكلو » تجاريب قيمة عرف بها تأثيرالاجسام الغريبة فيما فى الأبدان من الالياف والخلايا والغدد والسوائل التى تفرزها تلك الغدد .

ومن نتائج ابحاثه هووالاستاذ « برطهوليت » وغيرهما ان للكحول

تاثيرا واضحاً فى اجزاء الانسان المفرزة لمياه التناسل فانه يفسدها فلا يجعلها صالحة للتخلق . وكثيراً ما امتحنوا مياه التناسل الحيوانية بعد اعطاء اصحابها الكحول فوجدوها اما خلوا من العدسات الذنبية التى تخلق منها الحيوان اوتحتوى منها على مالا يصلح لتكوين الثمرات الصحيحة القوية .

ولقد اجمل الاستاذ « برطهوليت » فيما يلى ماشاهده فى كثير من الجماعات الانسانية (١) يموت شرابو الكحول اصغر سنا من غيرهم . (٢) اصابة الضعف والعطب لاعضاء الشراب اسرع منها الى اعضاء غيرهم . (٣) ٨٦ ٪ من المياه التناسلية توجد خالية من كثير من الأروم الانسانية (العدسات الذنبية) . (٤) ان تجرد المياه التناسلية من الاروم الانسانية يصيب شراب الكحول قبل غيرهم بزمن طويل . (٥) ممايفعل الكحول بمياه التناسل انه اذا اشربته المرأة فانه يفسد البويضات التى هى شرط لتخلق الجنين .

* *

مما تقدم يفهم الناس سر شقاء كثير من المتزوجين ونكد عيشهم بسبب حرمانهم الاطفال ويتجلى كيف يظلم الازواج بعضهم بعضا ويتهم احدهم الآخر بالعقم وماهو فى الحقيقة عقم ولكنه سفه الاحلام وتناول السموم ، القاتلة للأروم ، ولقد اثبتت المشهودات الميكروسكوبية ان بين مقادير الاروم فى مياه اصحاب الكحول وغيرهم بونا واسعاً وفرقاً عظيما فان ما يفقد من اروم القسم الاول يبلغ ٥٥ ٪ مع ان نسبة مايفقد من القسم الثانى لايكاد يتجاوز ١٥ ٪

يغفل الناس عن ذلك الداء الدفين ، ويزيدهم اغراء واقداما على

تلك الآفة مايتوهمونه من انتعاش اجزاء الجسم عقب تناول الخمر ونشاط الوسائل الشهوية وآلاتها ولو انهم درسوا لعرفوا مبلغ ما تجنى عليهم انفسهم تلك الكئوس السامة بل وعلى من قد يرزقون من الثمرات والذرية .

راقب الاستاذ «سوليفان» آثار المشروبات الروحية فى ذرارى اصحاب الكحول فسجل بعض مشهوادته فى الجدول الآتى مقايساً بينهم وبين ذرارى المسلولين وذرارى اصحاء غير شاربين .

النسبة الى مائة طفل	لاصحاب الكحول	للمسلولين	للعاديين
مات فى حالة الوضع	٥,٢	٣,١٠	٢,٧٩
فى الشهر الاول	٦,٣	٤,٢	٤
من شهر الى ٥ اشهر	٧,٧	٦	٤,٨
من ٥ اشهر الى ١٢ شهرا	١١,٢	٥,١	٦,٣
من سنة الى ٥ سنوات	١٤,٦	٩,٣	٥,٧
المجموع النسبى	٤٥ ٪	٢٧,٦١ ٪	٢٥,٣٩ ٪

ولقد شاهدت انا (الدكتور كيخ) انه بينما ٩ ٪ من الازدواجات الصحية العادية محرومة من الاولاد نجد ١٤ ٪ من ازدواج اصحاب الكحول لاتثمر . ويجمل بى ان اقص مثلا اورده الدكتور «شواقهوفر» عن امرأة صحيحة البنية لاتشرب المسكرات تزوجت ثلاث مرات على التعاقب فاما الزوج الاول وقد كان صحيح البنية لايشرب ايضا فقد اولدها ثلاثة اولاد اصحاء لاعوج فى اخلاقهم ولا عاهة فى ابدانهم فلما قدمات عنها تزوجت برجل من اصحاب الكحول فولدت له ثلاثة ايضا مات اولهم شاباً بالسل (ولم يكن لهذا المرض اثر من قبل فى ذلك البيت) بعد ان سرف فى الشرب كأبيه فاما الولد الثانى فانه الحق باصحاب الكحول وشرار الناس كما فقد الهمة والمروءة ، واما الثالث فقد ولد ضيئلا مضطربه

الاعصاب وارثا عن ابيه بعض الامراض ولكنه لم يذهب مذهب ابيه واخويه فى الشرب ؛ ولعل سبب ذلك ان ضعفه ومرضه اللذين ولد بهما اضطرا ابويه الى العناية به وتجنيبه الشرب وغيره من كل ما من شانه مضاعفة علله وزيادة ضعفه .

فلما مات الزوج الثانى تزوجت بثالث وكان صحيح البنية غير سكير فاولدها ايضا ثلاثة اصحاء . فى هذا المثل وما لا يحصى من اشباهه يرى المتدبر كيف يفعل الكحول بالذرارى وكيف يجنى الآباء والامهات على افلاذ اكبادهم بتناول ذلك السم الزعاف . واقد يكون اصحاب الكحول اونة اكثر ولدا من غيرهم ولكنهم مع ذلك يقدمون بايديهم الاثيمة جلهم قرابين للموت وهم اجنة فى لبطون اوصغار فى المهود او يجعلون من ابدانهم مراتع للجراثيم الفتاكة ومعارض للامراض المتنوعة اذا طالت حياتهم .

واحصى الاستاذ ده (فى برن : عاصمة سويسرا) اولادا بتوا فى بيوت مدمنة وبيوت متأثمة (اى ممتنعة عن ذلك الاثم) ووازن بينهم عددا وعافية فوجد ٨٢ ٪ من اولاد المتأثمين عاديين فى ابدانهم واطوارهم . واما اولاد اصحاب الكحول فقد كانوا ١٨ ٪ عاديين و ١٢ ٪ ماتوا من ضعف صغارا و ٨ بلها و ١٣ مصابين بالصرع و ٥ حدبا و ٥ ذوى عاهات مختلفة و ٥ مسرفين فى الشرب مع ضعف فى اعصابهم او ارادتهم . وقد امتحن المسيو ليجران فى باريس ٢١٥ اسرة من ذوات الكحول بها ٨١٤ ولدا فوجد بالنسبة الى المائة ٢١,٧ ماتوا خلال الولادة و ٧٨,٦ عاشوا ولكن بامراض وعلل مختلفة . ومن العائشين مطلقا اوضعاف العقول ٥٠,٣ بلها و ٣٠,٨ سكيرين ٢٧ ٪ مصابين بالقرس والآلام العضلية و ٢٢,٠٧ ٪ ذوى امراض نفسية عامة و ٢٠,٤

٪ بالصرع او الاضطرابات العصبية و ١٤ ٪ بالسل اوامراض اخرى عضوية و ٩,٧ ٪ جناة و ٦,٦ ٪ مصابين فى الطفولة بالتهاباب مخية .

*
* *

على ان من آثار الكحول ايضا اضعاف الغدد المفرزة للبن فى اثداء البنات اللاتى يولدن لآباء يشربون الكحوليات فان بنت صاحب الكحول كثيرا ماتفقد اللبن رأساً اذا هى كبرت وولدت او يقل فيها اللبن اذذاك الى درجة لاتكفى الطفل ولقد دلت التجاريب والاحصاءت على ارتباط لبن البنت بكون الاب من اصحاب الكحول اوغيرهم ارتباطاً مطردا فقد فحصت اسر فيهن الامهات لايشربن الكحول وافراز اثدائهن للبن عادى ولكن الآباء فيهن اربعة اقسام (١) متحرجين (اى لايشربون اصلا) و (٢) مقتصدين (اى يشربون بلا اسراف) ولكن فى اوقات معينة و (٣) مقتصدين لايتقيدون بوقت و (٤) مدمنين .

فكانت النسبة المئوية فى مقادير لبن بناتهم هكذا :

عاديات الافراز اللبنى

٥٦,٧ من بنات المتحرجين (١)

٣٤,٧ من بنات المقتصدين (٢)

٦,٨ « « المقتصدين (٣)

١,٨ « « المدمنين (٤)

اما تأثير ذلك فى الاطفال الرضع فان الطفل اذا جف لبن امه اوقل فانه اما ان يلجأ به الى المرضعات اللآتى لاتكاد تخفى آفاتهن واما ان يغذى ذلك المسكين بالبان الحيوان اوبالالبان الصناعية الكميوية وهنا الطامة الكبرى فقد دلت الاحصائيات التى وضعت حديثاً فى المقايسة بين من ترضعهم امهاتهم وبين غيرهم من الاطفال على ان كثيراً من هولاء

يموتون قبل الفطام ومن يفلت منهم من يد الموت فانه يشب ضعيفا كما اثبتت ذلك ايضا الابحاث الطبية التى تجرى خلال التجنيد العسكرى .

ذلك اجمال ماتجنى الخمر على الذرارى والحياة التناسلية عامة اما آثارها السيئة فى ابدان شاربيها وفى الحياة الاجتماعية فانها اكثر من ان تحصى وقد سبق سرد كثير منها

الكحوليات والبغاء

من اسوء امراض الحياة المدنية التى انشرتها القوانين الانقلابية فى القرن التاسع عشر ثم اعتبرتها بعض الامم الغربية من اظهر آيات الحضارة الراقية ذلك المرض المرذول وهو البغاء والعهارة .

انشرت المدنية الغربية تلك الآفة الاجتماعية مستندةً فى ذلك الى ماابدعه شارعوها من اصول القوانين المحدثة ولم يكد يسلم من عدواها الاقليل من امم أوروبا كانجلترا . ولقد كان المرجو من امم الشرق الاسلامية الاتحذو حذو الغرب فى بدعه المنعوجة ومستحدثاته المرذولة وان تجد من دينها الذى جاء لتتميم مكارم الاخلاق مايزعها عن التشبه بالغربيين فى رذائلهم ولكن افتتان الشرق بلوامع المدنية المادية وصنوف الفلسفة الالحادية التى انبعثت من الغرب منذ القرن التاسع عشر هونا على تلك الامم كثيرا من الآفات الاجتماعية والامراض النفسية والعلل الدينية . وجاء فى مقدمتها جميعا آفة البغاء لما لها من التاثير الكبير فى مرضاة الميول الشهوية النفسية . ولهذا المرض من النتائج والآثار مالايستوعبه امثال هذه العجالة فلنجتزىء هنا بالكلام فى مبلغ علاقته بالكحوليات التى نحن بصددها .

ان من أهم اسباب انتشار البغاء فى الجموع المدنية اهمال الآباء امر العناية باولادهم اوغل اليد عن تعهدهم بما يلزم لهم من المرافق والحاجات الحيوية .

وقد اسلفنا ان البيوت الشاربة تنفق فى الكحوليات من دخل عائلها شطرا كبيرا فلا يكاد يبقى ما يبقى من صبابة اجورهم بما لابد منه فى تربية ابنائهم وبناتهم . وهنا تجتذب ايدى الضرورة والحاجة فتيات تلك البيوت لاسيما حسان السحنة منهن الى التماس اسباب الرزق من بعض الوجوه فلا يجد اكثرهن من الشفعاء والوسطاء ما يضمن لهن حياة خفضة مطمئنة والنفس بالطبع مفطورة على الرغبة فى العيش الناعم والنفور من حياة التعب والنصب فمتى وجد الانسان من الاسباب الخفيفة ما يوفر عليه رغائبه تقاعد عن التطويح بنفسه فى مشاق الاعمال وصعابها.

والنساء من هذا الباب اشد افراطا من الرجال فان فيما حبب اليهن من الحياة الزوجية وفيما تصبو اليه نفوسهن من الامومة ما يبغض اليهن كل ما من شانه ابعادهن عن تلك الرغائب من المهن والحرف وسائر الاعمال المتعبه . كما ان فى ذينك السببين ما يجعل ادوات الزينة والتطرية وآلاتهما فى ضروريات حياتهن واركان وجودهن الاجتماعى لا فرق فى ذلك بين نساء المدائن ونساء القرى والبوادى .

ولا يخفى ما يتولد عن ذلك من زيادة حاجة المرأة الى المال وورودها غالبا كل ما يتلوح لها من ينابيعه وهنا تتقدم الاشربة الكحولية فتستوفى حظها من الغواية وتزيين السوء وترويج الفساد .

يستدرج الفتيان اولئك المعوزات بما بين ايديهم من صنوف الغواية والتزيين ثم يستعينون على مستعصيهن اولا بمخفف الشراب وبما تسخو به ايديهم من الهدايا ويسير المال فلا يلبثن ان يهوى بهن الكحول فى تلك الايدى الآثمة التى لاهم لها سوى مرضاة الشهوات البهيمية ولو باستياق الشريفات العفيفات الى معاهد البغاء واكسار الضعة والشقاء .

هنالك يتداولن تداول الامتعة ويفقدن ما جمل الله به الانسان من الكرامة والعزه .

ذلك ومن الآباء والامهات من يعجلون شقاء فتياتهم فيبيعونهن من بيوت الفجور على النحو المعروف الآن « بالرقيق الابيض » فلا يجد الكحول اذاً كبير عناء فى مناجدة الفجرة من الرجال وانجاز ما تصبو نفوسهم اليه من المآرب والحاجات .

ولقد اثبتت الاحصاءات ان اكثر ضحايا البغاء والعهارة من الفتيات والنابتات فى البيوت الكحولية فمن ذلك احصاء نيويورك لسنة ١٨٦٨ م اذ كان لها من البغايا اذ ذاك ٢٠٠٠ بغى وبسؤالهن عن شئون اهاليهن الحيوية والاجتماعية حصلت الحكومة هنالك على النتيجة التى فى الجدول التالى:

من ٢٠٠٠ بغى

٢٩,٨ ٪ = ٥٦٩ لآباء مدمنين

١٧,٣٥ ٪ = ٣٤٧ لامهات مدمنات

٣١, ٨ ٪ = ٦٣٦ لاباء معتدلين فى الشرب

٧ ٢٨' ٪ = ٥٧٤ لامهات معتدلات فى الشرب

وقد قررت السيدة تارنوفسكى فيما امتحنت من البغايا النابتات فى بيوت يشرب آباؤها او امهاتها ان عددهن لايكاد ينقص عن ٦٩ ٪ من مجموع ما امتحنت من العاهرات عامة .

لاينتهى تأثير الاشربة الروحية هنا عند حدود تيسير امر البغاء واحالة قسم كبير من الصنف الرقيق النفيس بضائع معروضة تتداولها ايدى المستفحين وتستبيحها الدراهم المعدودة بل ان من آثاره السيئة فى حياة تلك الطائفة التعسة ما يزعج المتدبر ويذيب القلوب القاسية حسرة عليهن. تندمج الفتاة فى تلك الزمرة فبعد اذ كانت تستدرج بالمغريات ويلان شماسها بخفيف الاشربة الروحية تنعكس القضية فيما بعد فلا تشرب فى حضرة طلابها للذة تبغيها من الشراب ولكن لتستدرجهم الى الكئوس المتلاحقة

كى تحل بها عقدة جيوبهم وتبسط بالعطاء مقبوض ايديهم فتربح فى غمرات نشوتهم اضعاف ما تبلغ فى صحوانهم .

ومن اولئك الفتيات من يستخدمهن ارباب المواخير والمراقص لستمالة الاغرار واهل الدعارة ثم ليشربنهم ويشربن فى حضورهم ما يرتد على مستخدميهن بالمال الوفير والربح الكثير . ذلك حرصا على مرضاة ساداتهن وخشية ان يخرجن من تلك المواخير لاسيما ما كان منها مشهورا يكثر اختلاف اهل الدعارة اليه ويقبل السفهاء باموالهم عليه

تختار تلك الاماكن وسام الفتيات لتصيد بهن الرجال حتى اذا ما دخلوها اسقينهم من كئوسها واقداحها وزجاجاتها ما يبتلع جل موسوعات جيوبهم وأكثر ما تجمع من كسبهم ثم تعمد تلك الفتيات مرضاة لمستخدميهن الى ما بين ايديهن من الصيد المنقوص فلا يزلن يثقلنه بالتكاليف ويجعلن فتح زجاجات الشمبانيا والوسكى وعتيق النبيذ من شرائط وصالهن ووسائل مرضاتهن ثم لا يزلن يكلن بالصغير والكبير والماخورى من خلفهن يجمع ما تحلب من الدراهم والدنانير حتى تحيط خزانته الحديدية بما كان متفرقا فى جيوب اولئك القدام وضحايا المدم .

ولفتيات تلك المواخير فى فتنة الاغرار وابتزاز اموالهم من الطرق ما يفضى دائما الى الاحداث المنكرة والجرائم الكبيرة كما ان اغراقهن فى الشرب لما ذكرنا آنفا من الاسباب ينقلب مصدراً لشقائهن وعلة مطردة لتعس عيشهن ونكد حياتهن فكم حوت السجون ومستشفيات المجاذيب من اولئك الفتيات ثم كم شقيت الحياة الاجتماعية بما يأتين فى المدائن من ضروب السيئات وصنوف المنكرات . تعرف هذا دوائر الشرطة ودوائر القضاء فى كل ارض كما يعرف مبلغ تعس تلك الطائفة وشقاء عيشها واعتلال ابدانها وعقولها أطباء الشرطة والسجون والبيمارستانات .

مبلغ علاقة الكحوليات بالتجارة والصناعة والوصلات (طرق المواصلات)

لا تنفك الامم تخترع وتبتدع بادلة مالايقدر من عنايتها بامر هذه الشعب الثلاث وذلك منذ فتح الله على الانسان باستعمال البخار والكهرباء واستخدامهما فى الشئون الحيوية طوع ارادته وعقله اللذين بهما استخلفه الله فى الارض .

يسرت وسائل النقل وكثرت صنوفها وانواعها بين قريب البلدان وبعيدها مدنها وجاهلها حتى اصبح كل قوم بل كل فرد من كل قوم يحس بما بينه وبين سائر الناس المبعثرين فى ادانى البلاد واقاصيها من تنوع اللحم والصلات .

ولقد جاءت الحرب العامة الاخيرة فادركها حتى الجاهلون والاحداث ان مابين القطبين من عامر الارض وغامرها وسائلها ويابسها متشبك متلاحم تجرى فيه القطرات البخارية والسفائن والطيارات والاسلاك والتيارات الكهربائية انبثاث العروق والاعصاب فى جسم الكائنات الحية . ما كان اجدرنا ان نقف بتلك الوسائل القيمة لدى حدودها النافعة وان نحتفظ بها فلا تسفه احلامنا فى استعمالها ولكن الانسان الذى يجنى على مابين جنبيه من عناصر كيانه وشرائط حياته وأداة حسه وارادته وادراكه ابى الا ان يسير بها سيرته فى ذرات بدنه ودقيق اعصابه فسلط عليها ما سلط على بدنه من الاشربة الكحولية واضربها كثيراً من الارواح البشرية ونفائس الذخائر وقيمات المنقولات التجارية .

اتخذت الوصلات وسيلة لبث الكحوليات فى الارض ففعلت فى كثير من الجموع الانسانية ماتفعل الاوبئة . وما افضح مافعلت وتفعل دول أوروبا فى ذلك فلقد ابلغ ماليوها تلك الاشربة بين الامم الشرقية

مابلغته سفائنهم وسككهم الحديدية فلم يلبث الكحول أن أمكن دولهم من مآربهن الاستعمارية ولباناتهن الاستغلالية حتى استخلفهن فى كثير مما لاولئك الاغرار الجاهلين من البلدان والممالك . ثم تفشى الكحول فى القائمين بتدبير آلات النقل التجارية كما تفشى فى طبقات عمال المصانع (الفبريقات) صغراها وكبراها حتى اصبحت الاخطار الملمة باولئك العملة وبالمصالح العامة من الشئون التى لايجمل السكوت عليها .

يسكر سائقو القطرات وربابين السفائن التجارية واشباههم من الشاغلين لامثال تلك الوظائف التى من اهم شرائط السلامة فيها حضور الذهن وفرط اليقظة وشديد التحوط فلايكاد يسلم من العطب اومادونه من النتائج المؤلمة مايكون بها من الانفس البشرية والاموال القيمة .

يسكر العامل فى المصانع التى تحتاج الى دقة النظر وفرط الحذر ونشاط لبدن فلا يلبث الكحول ان يضعف منه الاعصاب فيسلبه بذلك الدقة الضرورية والحيطة الكافية ويعرضه لخطر ماهنالك من الآلات الحديدية الثقيلة ومن قدرت له لسلامة من تلك الاخطار فان الفتور والخدر يتغلب على عضلاته فيحرمها النشاط الذى هو شرط فى نجاح العمل والعامل معا .

لايكاد القلم يستقصى ما ترمى به الكحوليات العمال ومديرى تلك الآلات التجارية والبنزينية والكهربائية على اختلاف انواعها من النوازل والاحداث المريعة ولكن للاستئناس يجمل ان نضرب فيمايلى بعض الامثال .

ادركت شركات السكك الحديدية فى امريكا خطر اباحة الكحوليات لعمالها منذ امد بعيد فحرمت عليهم قليلها وكثيره ماداموا موظفين لديها ولو كانوا خارج اعمالهم او كانوا بين جدران بيوتهم واما فى ألمانيا فقد حرمت ادارة السكك الحديدية ذلك على عمالها ماداموا مباشرين لوظائفهم او متهيئين لنوبتهم مع فرض عقوبات قاسية على من يخالف ذلك منهم بلارحمة ولا هوادة .

مافعلت ذلك امريكا ولا آلمانيا بالطبع الابعد ان رأتا من الاخطار المريعة الناجمة عن استعمال عمال سككهما الحديدية للاشربة الروحية ماقبح معه السكوت والجمود فان فى نوازل المصادمات وخروج القطران عن القضبان وانفجارات المراجل وخطأ عمال (الاشارات) مااضطرها الى اتخاذ تلك التدابير الصارمة ووضع الانظمة الشديدة وان يكن فيها كما يزعم رجال القانون عدوانا على مايسمونه « حرية الفرد » فلقد روى عن مدير لاحدى شركات السكك الحديدية الكبرى بامريكا قوله فى تقرير له ان « حرية الفرد » لايجوز ان يقال بها فى شئ من الوظائف التى تقتضى يقظة العامل وحضور عقله .

وكائن من حادث قضى بالعطب على المسافرين فى البحار لالعلة سوى حميا الكئوس والاقداح تصرف ربابين السفائن عن تدبيرها والاحتفاظ بما استودعوا فيها من الارواح والاموال . اضرب مثلا سفينة نياجر الفرنسية [١] فلقد كان بها ثلاثة ربابين ومع ذلك لم يغنها ذلك فى بعض اسفارها شيئا ليلة عقد الكحول عيون مسيريها فتركوها للرياح المتصادمة فى الامواج المتلاطمة والركب يربو على تسعمائة نسمة حتى استاقتها ريح عاتية الى شط ضحل من شطوط آسيا الصغرى فما لبثت ان ارتطمت فى رماله بعد صدمة خلعت القلوب وميلة اشرف فيها الركب على الغرق ولولا عناية ربانية تداركت اولئك المساكين وهم فى ظلمات الليل البهيم لاحول لهم ولا حيلة سوى ضراعات المتوكلين منهم يطرقون بها ابواب السماء وصيحات خفاف الاحلام من بينهم يملؤن بها واسع الفضاء ولولا تلك العناية لذهب الجميع ضحايا الكؤس التى تناولها اولئك الربابين .

ليس الخطر الناجم عن الخمر فى المصانع والمعامل باقل مما يحدث بسببها

---

[١] حدثت هذه النازلة فى ٢٤ ديسمبر سنه ١٩١٢ م وكان كاتب هذه السطور واهل بيته واولاده فى جملة ركابها

فى السفائن والسكك الحديدية . تكثر احداث الخطر فى الايام والاوقات التى يشرب فيها العمال فى ايام الاثنين من كل اسبوع وكذلك بعد الافطار وفى الآصال (اى من العصر الى المغرب) من كل يوم كما تكثر جدا فى معامل الجعة (البيرة) التى قضى عرفها الا يمنع العامل فيها عن تناول مايشاء من المقادير بلاعوض ولاتقييد . وضع الاستاذ وبهراوح احصاء لمدينة مونيخ فيما بين عامى ١٨٦١ - ١٩٠٤ اثبت به ان الوفيات بين عمال الجعة تبلغ ٦،٤ بنسبة المائة من سائر الاسباب المفضية الى الموت مطلقا ونعنى بذلك الوفيات الناتجة فى تلك المصانع عن الاخطار والاصابات التى تنزل بعمالها بسبب افراطهم فى شرب الجعة لما اسلفنا من انه مباح بها.

وجاء فى احصاء وضعه كوخلين فى بيان تأثير الكحوليات لما بين عامى ١٨٨٧ - و١٩٠١ ان متوسط الاصابات فى مصانع الجعة وحدها يبلغ ١٠٩ لكل ١٠٠٠ عامل بينما متوسط الاصابات فى سائر المصانع الاخرى مجتمعة ٤٣ اصابة لكل الف عامل فاستنتج من ذلك كوخلين مبلغ مابين تناول الكحوليات وبين الاخطار والاصابات التى تلم بشاربيها . ولقد تزودنا شركات التأمين وشركات مصانع الكحوليات فى ذلك بكثير من الحقائق ذات البال .

قررت لوائح « الزيدرهوته » من باب التجربة التضييق على عمالها وحرمت عليهم استعمال تداول زجاجات الجعة بينهم خلال عملهم فهبطت لديها الاصابات خلال خمسة اعوام الى ثلث ما كانت عليه قبل هذه الحجر والتضييق.

وقد ادركت بعض شركات التأمين فى انجلترا سر كثرة الاصابات بين العمال الشاربين فقررت اعفاء المتحرجين عن الاشربة الكحولية عن مقدار من الاقساط الشهرية يتراوح بين ١٥ و٥ بنسبة المائة . وبالجملة فان سائر الشركات الصناعية قد اخذن منذ فقههن سر تكرر الاصابات بين العمال اخذن يحرمن او يضيقن على عمالهن فى استعمال الاشربة

الروحية كما ان شركات التأمين على الحياة لاتزال تخصص المتحرجين
وتفضلهم على اصحاب الكحول بمايفرض من الامتيازات وليس ذلك
بالطبع عبثامنهن وتضحية بكثير من منافعهن المادية دون فائدة يرجينها
ولاغاية يرمين اليها

ولامراء ان تأثيرالكحوليات فى المصانع لايقف عند حدود تعريض
العمال لاخطار الآلات التجارية فلقد سبق لنا القول فيما ينجم عنهامن
توهين القوة العاملة ونقص ماتخرجه من الثمرات العملية ولا بأس
ان نزيدهنا ان ادق مقياس للقوة البدنية هوالامتحان العسكرى اى
الامتحان الذى تفرضه الحكومات المدنية للتجنيد فيجمل ان نستأنس
هنا ببعض ماورد فى ذلك الباب من النتائج .

لقد كان التجنيد فى المانيا فرضيا قبل الحرب العامة بنسبة
الامم الاخرى بيد ان ذلك لم يصد المفكرين عن تدبرالاسباب التى اثبتت
عدم صلاحية نحو ٥٠ ٪ من المتطوعين بخدمة سنة فى الجندية بها .
قارن الدكتور روزا فى الصلاحية للجندية بين الجزارين والخمارين وبين
ابنائهم فوجد انه بينما يصلح للخدمة العسكرية من الآباء ٧٦ ٪ الى ٩٠
٪ لايصلح لها من ابنائهم سوى ٣٨ ٪ الى ٤٣ ٪ وذلك لان
الضعف فى الآباء نتيجة تناولهم انفسهم للكحوليات واما فى الابناء فله
سببان (١) ماورثوه عن آبائهم من الضعف (٢) مانتج عن تناولهم
انفسهم لها من الآثار .

ولقد اثبتت الابحاث الطبية العسكرية تصاعد نسبة غيرالصالحين
للجندية بين طبقات الخمارين تصاعدا مطردا كما اثبتت الاحصاءات
الفروق الواسعة بين اصحاب الكحول (الذين هم غالبا من اهالى المدن)
وبين القرويين فى الصحة البدنية وطول الاعمار والقوة العاملة والامراض

التناسلية . والمتدبر لما بين انهر تلك الاحصاءات يرى ان جل الآفات والعلل المتفشية بين سكان المدائن متسببة عن الاشربة الكحولية سببية قريبة اوبعيدة واذا كان لابد للشعوب من الدفاع عن اوطانها ومنافسة غيرها فى ميادين الصناعة والتجارة وسائر شعب الحياة كان عليها ان توفر بين حماتها وعمالها اسباب الصحة وشرائط السلامة وتحفظهامن الوهن والضعف اذلابد انتدور الدوائر على أضألهن اجساماو اضعفهن اصلابا واكثرهن آفات وآلاما وانما احزم الامم واعقلهن اسبقهن الى التحرج والتأثم واشدهن تمسكا بقاعدة « سد الذرائع » ومجافاة ينبوع الآثام والمحارم .

الخلاصه

مما تقدم يتضح جليا مبلغ خطر الاشربة الكحولية وانه لم ينج من آثارها الضارة واذاها البالغ شعبة من شعب الحياة ولقد يحسن ان نضيف الى ماسبق تفصيله كلمة لبعض الامم يقيين نشرها على اثر معاهدة فرساى يوم اشتدت الحاجة فى اوروبة الوسطى الى القوت وشخصت بابصارها الى امريقة تلتمس ماعونها وترجو غوثها اذ يقول :

« تمد اوروبة الينا يدها طالبة ان نقدم لها من القوت مايقيم اصلابها ويحفظ حياتها ولديها من الشعير وحده ماكان يكفيها امر الاستجداء لو انها ضنت على مصانع الجعة (البيره) المتفشية فى سائر اقطارها . ولو انها فقهت قليلا لاتعظت بما فعلته الممالك المتحدة الامريقية فان مامدت به هذه أوروبة من الشعير لم يتجاوز ماصانه قانون تحريم المسكرات واوصد دونه ابواب مصانع الجعه .

« تطالب اوروبة منا الفحم وتبتهل الى عواطفنا بما يفعل الشتاء القاسى بضعفاء شعوبها وخفاف الحال من افرادها ثم تشكو فرط حاجتها

الى الفحم فى شعب الوصلات ومصانع المرافق والضروريات الحيويه مع انه كان يكفيها امر تلك الضائقة ان تقبض ايديها بما لديها من ملايين قناطير الفحم عن مئات الآلاف من مصانع الخمر كبارها وصغارها . ولقد كان عليها ان تعتبر بما فعلت امريقة عام ١٩١٨ فانها وزعت ما لم يستهلك فى مصانع الخمر المغلقة من الفحم مجانا على فقراء الشعب الامريقى فكان له جنة من برد ذلك الشتاء المهلك .

« تشكو اوروبة الوسطى فرط حاجتها الى السكر وترى مايصيب الفقراء وخفاف الحال من شعوبها بسبب قلة هذه المادة وغلاء اسعار الموجود منها هنا لك مع ان لديها من الثمار السكرية بل ومن ملايين قناطير السكر ما كان يغنيها عن الاستجداء لوانها عقلت ففعلت ماتفعل الامم الرشيده .

« نقرأ بالامس فى الجرائد الالمانية » ان ناظر الزراعة والصناعة فى حكومة بادن باون خطب جماعة من قادة الشعب فقال بعد كلام طويل ساقه لشرح اسباب الضائقه التى فيها المانيا ان قسم بادن بادن فى حاجة شديدة الى السكر برغم ما امتاز به عن غيره من اقسام الامبراطورية الالمانية لمافيه من وافر الثمار السكرية كالتفاح والكمثرى والعنب والبرقوق واشباهها . ذلك لان مصانع الاشربة الروحية بها على استهلاكها المقادير الهائلة من تلك الثمار لاستخراج صنوف الاشربة المسكرة لاتزال تستهلك القناطير المقنطرة من السكر ايضا . ولقد دل الاحصاء على انها استهلكت من السكر فى العام الفارط عشرين مليون قنطار . ذلك شأن بادن بادن وغناها فى عالم الثمار السكرية ماوصفنا فمابالك بما تفعله المصانع الكبرى والصغرى المنبثة فى اجزاء الامبراطورية الالمانية التى تقل او تندر فيها الثمار السكرية ؟ لاجرم انها تفنى بين جدرانها من السكر اضعاف اضعاف ماتفنيها المصانع هنا .

ذلك قول وزير خبير من اساطين اوروبة الوسطى يصف به منشأ علة من عللها الكبرى ولكنه لم يتخط حد الوصف والاحصاء فلعله خشى ان يصارح قومه الغافل بضرورة تعجيل القضاء على افظع ينبوع من ينابيع شرورها حيث تخلق عوامل الشقاء وتتوفر اسباب البلاء » انتهى ولقد نجد من الناس من يسعون لترويج القول ببقاء حل الاشربة الكحولية غير معتمدين على اسباب صحية او آراء معقولة ولكنهم يقولون ان الحكومات بقبولها قانون تحريم الاشربة الكحولية تفقد خزائنها كل عام مالا يستهان به من الملايين الذهبيه . وليس لهؤلاء من الاسباب التي يتذرعون بها الى استباحة المسكرات سوى هذه الفكرة الواهية او المتهافتة من نفسها . يفكر ذلك الفر فى اغناء خزائن الحكومات بما تدره هذه الآفة الخبيثة غير مباليه بما تحدثه فى الجماعات الانسانية من صنوف الاذى كأنما الحكومات ما أنشئت الا للاتجار واستجمام الاموال الحرام والحلال .

لا ارانى فى حاجة الى مناقشة اولئك السخفاء من اهل الاهواء بعد اذ اعلنوا قصور عقولهم وجهلهم بالوظائف الاجتماعية التى تنشأ لاجلها الحكومات والغاية التى ترمى اليها سياسة الامم والشعوب ولكن هنالك نقطة لا يدركها الا الواقفون من المنقبين والباحثين فى الوجوه التى تصرف فيها الحكومات اموالها فان فيها من الحقائق ما يدحض تلك المزاعم ويبين فحش خطأ اصحابها اوسوء طويتهم . وبما انه لا يحضرنى الآن من المراجع ما اعتمد عليه فى بيان المقادير التى تنفقها الحكومات والجماعات والطوائف المختلفة فى معالجة نتائج الخمر ومدافعة شرورها [١] فانى اكتفى هنا بذكر مجمل تلك الوجوه التى تذهب فيها الملايين الذهبية كل عام فيما يلى :

---

[١] لقد كان لدى منها وانا بالمانيا الشئ الكثير ولكن ليس فى استطاعتى الآن وانا فى انقره الحصول على شئ منها (المؤلف) .

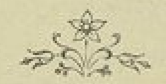
(١) مستشفيات المجاذيب والامراض العصبية مطلقا .

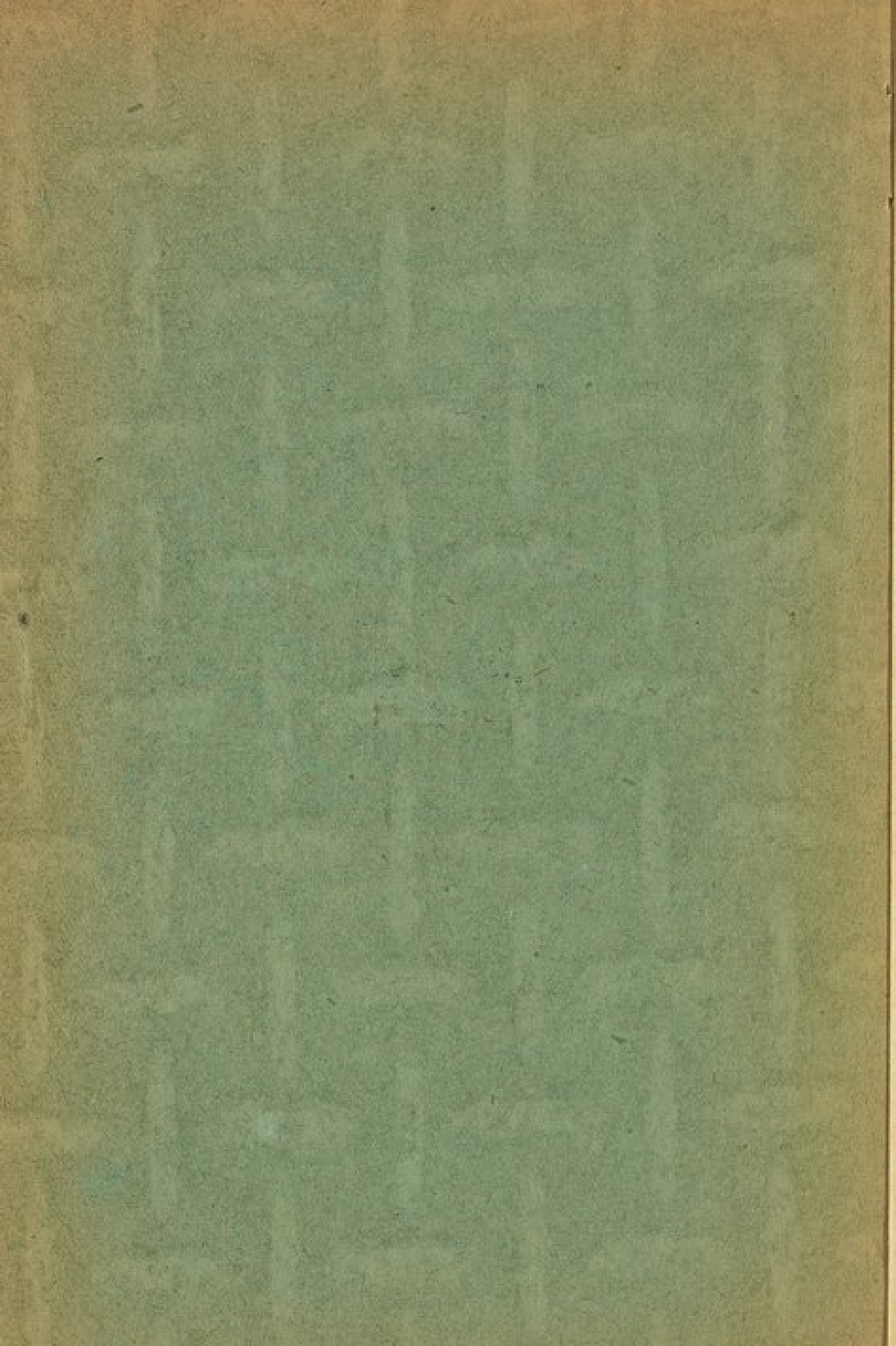
(٢) مدارس اصلاح الاحداث الذين كلهم اوجلهم من نتاج البيوتات الساكره .

(٣) ملاجئ الاطفال النابتين غالبا بسبب الغوايات الكحولية واكثرهم لقطاء وارباب امراض متنوعه .

(٤) السجون التي تحشر اليها الحكومات ارباب الجرائم والجنايات المتنوعة من اصحاب الكحول سواء في ذلك من يكونون خلال ادوار التحقيق ومن حكمت المحاكم عليهم باحكام مختلفة بسبب الخمر مباشرة او بالواسطة .

فبما اسلفنا هنا من الوجوه ينفق مالا يكاد يحصى من الاموال التي تكاد تعدل مايدخل خزائن الحكومات من الضرائب الخمريه على اختلاف انواعها . فاذا اضفنا ذلك الى ماتستتبعه الاشربة الكحولية من المضار التي سبق بسطها في الابواب السالفة تبين ان الذين يروجون القول بدوام اباحة الاشربة الكحولية ان هم الا ضالون او مضلون فليتب المسلمون الى ربهم وليفقهوا اسرار دينهم ولا يكونوا كالذين قال فيهم الحق تعالى ولهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل أولئك هم الغافلون تلك آيات نتلوها عليك بالحق فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون .





تدقیقات وتألیفات اسلامیه هیئتی طرفندن نشر اولنان آثار

اسلام تاریخی [برنجی جلد]	شمس الدین بك
الجواب السدید فی بیان علم التوحید [آنغلیقان کلیسانه جواب]	اسماعیل حقی «
یکی علم کلام [ایکی جلد]	« «
ایچکینك حیات بشرده آچدیغی رخنه‌لر [آثار الخمر ترجمه‌سی]	مترجمی : محمد عاکف «
فلسفهٔ اولی	شمس الدین «
اخلاق	فرید بك

